لغز الرسائل الغامضة



محمود سالم

لغز الرسائل الغامضة

تأليف
محمود سالم



لغز الرسائل الغامضة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ١ ٢٣٣٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

منديل الشاويش «علي»

استيقظت «لوزة» مبكرةً جدًّا. كان «عاطف» شقيقها ما زال نائمًا، فنظرت إلى المنبه الصغير، واستطاعت أن تعرف الساعة. كانت السادسة والنصف صباحًا. ما زال الوقت مبكرًا على موعد لقائهما مع بقية الأصدقاء، للخروج إلى نزهةٍ طول النهار في الحقول.

وأخذت «لوزة» تفكر: لقد مضى جزءٌ كبير من الإجازة دون أن يجدوا لغزًا واحدًا يحُلُّونه، ولا مغامرةً مثيرةً يدخلون فيها ... هي وبقية الأصدقاء الخمسة الذين يسمُّون أنفسهم المغامرين الخمسة؛ «مُحب» وشقيقته «نوسة»، وهي وشقيقها «عاطف»، ثم رئيس المغامرين الخمسة «تختخ» وكلبه الأسود الجميل «زنجر». لقد استطاعوا حتى الآن أن يحُلُّوا ستة ألغاز صعبة قبل أن يحُلَّها الشاويش «علي»، الذي يطلقون عليه اسم «فرقع»؛ لأنه كلما رآهم صاح بهم: فرقعوا من هنا.

نظرتْ «لوزة» إلى المنبه مرةً أخرى. لم تمضِ سوى خمس دقائق فقط. ولكنها لن تبقى في الفراش أكثر من هذا. فقامتْ بهدوء، ورفعَت الستائر، ووقفَت تنظر إلى الشارع الساكن.

فجأةً أحسَّت «لوزة» بمن يضع يديه على عينيها، فأدركت أن «عاطف» قد استيقظ، فقالت بهدوء: صباح الخير ... لقد استيقظتُ قبلك بمدةٍ طويلة.

ولكنها أدركت أنها مُخطئة؛ فقد كانت اليدان أكبر من يدَيْ «عاطف». من يكون أو من تكون إذن؟ وقبل أن تواصل التفكير سمعت صوتًا رقيقًا يقول لها: صباح الخير يا «لوزة».

كان صوت «سوسن» قريبتهم، وكانت «لوزة» تحبُّها جدًّا، فالتفتت إليها واحتضنتها.

قالت «سوسن»: لقد أعددت لكما كل مستلزمات الرحلة؛ السندوتشات ... وزجاجات الماء... والفاكهة ... وكل شيء.

واستيقظ «عاطف» على الأصوات التي ملأت الغرفة، فنزل الجميع للاغتسال والإفطار.

وفي الثامنة والنصف، كان «عاطف» و«لوزة» يقفان في حديقة منزلهما في انتظار حضور «مُحب» و«نوسة»، ثم يتجه الجميع بعد ذلك لمقابلة «تختخ» في منزله، وكانت «سوسن» تقف معهما، في حين كانت الست «فتنة» الشغَّالة تقف بباب المطبخ وهي تنقي كميةً من الأرز للغداء.

لم تكن «سوسن» تضحك كعادتها ... بل كانت حزينةً تحاول التغلُّب على حزنها بالكلام، ولكن «لوزة» كانت تُحس أن «سوسن» على غير عادتها، فقالت «لوزة» في نفسها: لعلها تذكرت موت أمها منذ شهرين، إذ لم يعد لها أحد ... فقد مات أبوها أيضًا ... وكانت تعيش مع قريبةٍ لها حتى استدعتها «أم عاطف» لتقيم معهم بعض الوقت، وحتى تجد عملًا آخر غير العمل الذي فقدته منذ شهور.

كانت «لوزة» مستغرقةً في أفكارها، عندما ظهر «مُحب» وأخته «نوسة» على دراجتيهما، فنسيت «لوزة» كل شيء، وأسرعت لاستقبالهما.

صاح «مُحب»: صباح الخير ... هل كل شيء جاهز؟

ورد «عاطف» و«لوزة» في نَفَسٍ واحد: نحن على استعداد.

والْتقى الأصدقاء الأربعة، واستعدوا للاتجاه إلى منزل «تختخ»، ولكن في هذه اللحظة حدثت عدة أشياء.

فقد ظهر الشاويش «فرقع» ... فجأةً على دراجته في أول الشارع. ورآه الأصدقاء متجهًا إليهم، فتعلَّقت أبصارهم به، وفعلًا أخذ الشاويش يقترب من منزل «عاطف» في هدوء ... وفجأةً وقبل أن يصل إلى باب الحديقة، ظهر ولدٌ أصفر الشعر يرتدي ملابس «بوسطجي»، ويسير بدراجته بسرعةٍ كبيرة متجهًا إليهم أيضًا ... وظل الولد الأصفر الشعر يتقدَّم مسرعًا، وهو يلوِّح بورقةٍ في يده، وكان ينظر إليهم مباشرة، فلم يرَ الشاويش الذي كان يسير في نفس الاتجاه، فاصطدم به وسقط الاثنان على الأرض.

لم تكن الصدمة قوية، فلم تحدث إصابات، ووقف الولد بسرعة، وكأن لم يحدث شيء ... ثم اتجه ناحية الأولاد وصاح: تلغراف للأستاذ «عاطف» ... ودُهش «عاطف» عندما سمع الصيحة، فلم يسبق له أن تلقى أي تلغراف في حياته.

وبينما كان «عاطف» يقرأ التلغراف، كان الشاويش «فرقع» قد وقف وأخذ يسب ويلعن، متجهًا إلى الولد ليمسك به، ولكن قبل أن يتمكَّن، كان الولد قد ركب دراجته وطار.

أخذ الشاويش يقذف بشتائمه خلف الولد، في حين كان «عاطف» يقرأ التلغراف الذي وصله ... وكان من «تختخ».

وكان «تختخ» يقول لهم: آسف … لن أستطيع أن أخرج معكم … فقد سافرت فجأةً إلى مدينة «تيبي لولو» بالطائرة. أتمنَّى لكم يومًا سعيدًا.

لم يصدِّق الأصدقاء عيونهم … ما معنى هذه البرقية؟ ومتى سافر «تختخ»؟ وكيف سافر بالطائرة فجأة؟ وأين هي مدينة «تيبي لولو» هذه! ولماذا يرسل برقية؟

أمضى الأصدقاء فترةً يتحدثون، وقد نسوا الشاويش «فرقع»، وما حدث له، ثم اتفقوا على أن يذهبوا إلى منزل «تختخ» لحل هذا اللغز العجيب.

وانطلق الأربعة مسرعين على دراجاتهم إلى منزل «تختخ»، فاستقبلهم الكلب «زنجر» بسيلٍ من النباح السعيد. ولمَّا استقبلتهم «أم تختخ»، وسمعت قصة البرقية وسفر «تختخ» المفاجئ … بالطائرة … إلى «تيبي لولو»؛ أصابتها دهشة شديدة وقالت: ما هذا كله؟! لقد كان «تختخ» هنا حتى أمس، ولكني لم أرَه اليوم، ولعله ما زال في فراشه … هذه حكايةٌ مضحكة! بالطائرة …! شيءٌ غريب.

ولكن «تختخ» لم يكن في المنزل … لا في فراشه، ولا في أي مكانٍ آخر … ووقف الجميع في حيرةٍ من أمرهم، ثم قرَّروا أن يلغوا رحلتهم، ويعودوا إلى منازلهم … وخرجوا إلى الطريق، وقبل أن يركبوا دراجاتهم، شاهدوا الولد الأصفر الشعر طائرًا بدراجته متجهًا إليهم.

قال «مُحب»: تعالَوا نمسك بهذا الولد … لعله يفسِّر لنا سر هذه البرقية.

وفعلًا … وقف الأصدقاء الأربعة في صفٍّ واحد يعترضون طريق الولد، ولكنه لم يكن في حاجةٍ إلى من يوقفه؛ فقد وقف أمامهم، ثم نزل من على دراجته، واتجه إليهم في هدوء. وفي هذه اللحظة انطلق «زنجر» نابحًا، وأخذ يدور حول الولد في فرحٍ شديد فصاحت «لوزة»: «تختخ» … «تختخ»، إنه «تختخ» وليس البوسطجي … وفعلًا، رد الولد ضاحكًا: لماذا تقفون هكذا؟! هل هذا كل ما يستطيع المغامرون عمله أمام لغزٍ صغير؟ … إن «لوزة» وحدها هي التي تستحق لقب المغامر … أمَّا أنتم فأحسن تسمية لكم هي المغفلون الثلاثة … هيا ندخل المنزل.

وبسرعة نزع «تختخ» أدوات التنكُّر … الشعر الأصفر … والأسنان الزائفة، ومسح وجهه بمنديله، ثم خلع ثياب رجل البريد التي كان يلبسها … فظهر «تختخ» الحقيقي.

قال «تختخ» موضحًا موقفه للأصدقاء: لقد فكرت أن نبدأ اليوم بدايةً مثيرة، وقرَّرت أن أمتحن قدرتكم على حل الألغاز بعد أن قضينا فترةً طويلةً دون أن نحلَّ لغزًا واحدًا … وللأسف لقد وجدت أنكم نسيتم كل شيء … المهم الآن … هيا بنا نقوم برحلتنا، فقد تأخرنا نحو ساعة.

وانطلقت الدراجات الخمس تحمل الأصدقاء في طريقهم إلى قضاء نزهتهم، في حين كان «زنجر» يجلس في سلته الطرية خلف «تختخ».

كان يومًا من أيام الصيف الجميلة، لم تشتدَّ حرارته، فقضى الأصدقاء نزهةً لطيفة، استمتعوا فيها بأنواعٍ مختلفة من اللعب. فلمَّا أقبل العصر، جلسوا تحت شجرةٍ يتبادلون الأحاديث فقالت «لوزة»: لقد نسينا الشاويش «فرقع» تمامًا ... ولم نسأل أنفسنا: لماذا كان حضوره هذا الصباح إلى شارعنا؟

نوسة: صحيح، لم نفكر في هذا الحدث الهام.

عاطف: ربما حضر لسببٍ تافه، أو لشكوى من أحد الجيران.

ولم يعلِّق «تختخ» بشيء، ولكنه قال: على كل حال، عندما نعود قد تتضح المسألة.

وعندما مالت الشمس إلى الغروب، ركب الأصدقاء دراجاتهم، وأخذوا يبحثون عن «زنجر» الذي كان مشغولًا بالجري بين الحشائش مطاردًا الفيران وغيرها من حيوانات الحقول.

ووصل الأصدقاء إلى «المعادي» فتفرَّقوا، كل إلى منزله بعد أن اتفقوا على الالتقاء في الصباح التالي بمنزل «عاطف» كالمعتاد.

عندما وصلت «لوزة» إلى منزلها، كان أهم ما فكرت فيه أن تقابل «سوسن» لتحكي لها قصة اليوم الجميل الذي قضوه في الريف، ولكن «سوسن» لم تكن موجودة ... ظنت «لوزة» أنها خرجت هنا أو هناك، ولكن أقبل الليل ولم تعد «سوسن»، فسألت «لوزة» والدتها: أين «سوسن» يا ماما، إنني لم أرها منذ عدت؟

قالت الأم في ضيق: لقد حان وقت نومك، فهيا اذهبي إلى فراشك.

لوزة: ولكن «سوسن» يا ماما؟

الأم: لا داعي لمزيدٍ من الأسئلة عنها، لقد حان وقت نومك.

ولفت انتباه «عاطف» هذا الحوار بين أمه وأخته حول «سوسن»، فأشار إلى «لوزة» أن تسكت، ثم انصرفا معًا في طريقهما إلى غرفة النوم.

قالت «لوزة» هامسة: ما هي المسألة يا «عاطف»؟ أين «سوسن»؟ إنني أحس أن مكروهًا قد وقع لها ... فماذا تظن؟

قال «عاطف» مفكرًا: لا أدري، تعالَي نسأل الست «فتنة»، لعلها تقول لنا.

وتسلَّل «عاطف» و«لوزة» إلى المطبخ حيث كانت الست «فتنة» تحاول قراءة إحدى المجلات القديمة، فقالت لها «لوزة» متلطفة: أرجو أن تجدي شيئًا مسليًا في هذه المجلة، يا ست «فتنة».

الْتفتت «فتنة» إليها ونظرت من خلف نظارتها السميكة قائلة: لم تعد هناك أشياء مسلية هذه الأيام ... ولكن ما سبب حضوركما إلى المطبخ؟

رد «عاطف»: لقد جئنا نسألك عن «سوسن»، إننا لم نرها في غرفة الصالون، فتصوَّرنا أنها قد تكون هنا معك.

هزت الست «فتنة» رأسها قائلة: لا تسألوني إنني لا أعرف شيئًا، ولست سوى شغَّالة هنا، ولا دخل لي في شيء، ثم عادت إلى قراءة مجلتها.

خرج «عاطف» ... و«لوزة» وقد أحسا أن شيئًا غير عادي يحدث في البيت. وفجأةً قالت «لوزة» بصوتٍ يرتجف: «عاطف» ... إنني أشعر أن شيئًا سيئًا قد حدث لـ «سوسن» ... ولعل حضور الشاويش إلى شارعنا في الصباح له صلة بهذا الموضوع ... إنني خائفة ... خائفة ... وسالت دموع «لوزة» فأسرع «عاطف» إليها قائلًا: ما هذا يا «لوزة»؟! لماذا تبكين وليس لدينا أية معلومات عن أي شيء؟ ... على كل حال ... تعالَي نتسلَّل إلى غرفتها لعلها موجودة هناك، وسنعرف ماذا حدث.

وتسلَّل «عاطف» و«لوزة» إلى غرفة «سوسن»، وكان واضحًا من النظرة الأولى إلى الغرفة أنها ليست موجودة، وأنها غادرت البيت؛ فقد كان دولابها خاليًا من ملابسها، وقد اختفت الحقائب التي أحضرتها معها.

أحس الشقيقان أن «سوسن» قد غادرت البيت لأسبابٍ يجب ألا يعرفاها، كما هو واضحٌ من حديث أمهما، وحديث «فتنة». وأخذت «لوزة» تنظر حولها في حزن، وقد امتلأ قلبها بالهم، وعيناها بالدموع.

وفجأةً قالت «لوزة» وهي تنحني تحت أحد الكراسي: ما هذا؟ ثم مدت يدها وأمسكت بشيء. رفعته إلى فوق فشاهدا معًا منديلًا أصفر كبير الحجم.

قالت «لوزة»: هذا منديل ... ولكنه من نوعٍ غريب ... إنني لم أرَ منديلًا مثل هذا من قبل ...

قرَّب «عاطف» المنديل ... إلى أنفه ثم قال: أظن أنني أعرف صاحب هذا المنديل!

سألت «لوزة» في لهفة: من هو يا «عاطف»؟ وهل له صلةٌ باختفاء «سوسن» المفاجئ؟

رد «عاطف»: هذا منديل الشاويش «فرقع» في الغالب. أمَّا صلته باختفاء «سوسن»، فهذا ما ستكشف عنه تحريات المغامرين الخمسة.

الرسائل المجهولة

في صباح اليوم التالي الْتقى الأصدقاء الخمسة. ولم يكد الجميع يجلسون حتى قال «عاطف»: أيها المغامرون ... هناك لغزٌ مهم في انتظاركم. ثم أخرج المنديل الأصفر من جيبه وقال: أريد أن أسألكم، منديل من هذا؟

مد «تختخ» يده وأمسك بالمنديل ثم قال: بلا أدنى شك هذا منديل الشاويش «علي» المشهور باسم «فرقع». فأين وجدته؟

رد «عاطف»: لقد وجدته في ظروفٍ غريبة جدًّا، فأنتم تعرفون «سوسن» قريبة والدتي، وهي يتيمة الأبوين، وكانت تقيم معنا ... لقد اختفت «سوسن» من البيت أمس، ولم تقبل والدتي أو الست «فتنة» أن تقول لنا أي شيء عنها ... وأنتم تذكرون أن الشاويش «فرقع» حضر إلى شارعنا أمس، وكان واضحًا أنه كان متجهًا إلى منزلنا، ولا شك أنه دخل منزلنا لسببٍ لا نعلمه، وربما كان له صلة باختفاء «سوسن» لأننا وجدنا هذا المنديل، الذي نظن جميعًا أنه منديله في غرفتها.

سكت «عاطف»، وهبط صمتٌ ثقيل على الأصدقاء، فلم يتحدَّث أحدٌ لفترة، وأخذوا ينظرون معًا إلى المنديل وكأنه حشرة غريبة سقطت من القمر.

و... أخيرًا قال «تختخ» في صوت جاد: إن أمامنا مغامرةً هامة ... فنحن جميعًا نحب «سوسن»، إنها فتاةٌ رقيقة جميلة ... وكانت صديقةً لنا جميعًا، ويهمنا أن نعرف أين ذهبت! أليس كذلك؟ ورد الجميع في صوتٍ واحد: طبعًا.

عاد «تختخ» إلى الحديث بعد قليلٍ فقال: ما دامت والدة «عاطف» رفضت الحديث، وكذلك الست «فتنة»، فلم يبقَ أمامنا ممن يعرفون السر سوى الشاويش «فرقع»، وسوف أقوم بزيارته فورًا لأحاول أن أجره إلى الحديث. أمَّا أنت يا «لوزة» فعليك محاولة دفع

الست «فتنة» إلى الحديث، فهي ثرثارة، وتحب الكلام عن الناس ... وعلى بقية الزملاء الانتظار حتى أعود.

ووضع «تختخ» المنديل في جيبه، ثم قفز إلى دراجته، واختفى في لمح البصر في اتجاه منزل الشاويش.

ولحسن الحظ كان الشاويش في المنزل، فلمَّا دق «تختخ» الباب فتحته الست «محفوظة» التي كانت خارجةً للسوق، فدعته إلى الدخول، وأبلغت الشاويش بحضوره، ثم خرجت.

تأخَّر الشاويش في الحضور بعض الوقت، وأخيرًا ظهر، وهو يحمل في يده كوبًا من الشاي، وبدا واضحًا عليه أنه مصابٌ ببرد.

قال الشاويش بصوتٍ غاضب: ماذا تريد مني؟ لماذا حضرت؟ إنك بالطبع تريد أن تحكي لي بعض الحكايات السخيفة عن الألغاز ... و...

فقاطعه «تختخ» قائلًا: لا أظن يا حضرة الشاويش أن الناس تستقبل ضيوفها بهذا الشكل. وعلى كل حال أنا لم أحضر لحديثٍ عن لغز ... ولكن عن شيءٍ واضح جدًّا وقع منك أمس في مكانٍ غريب.

ثم مد «تختخ» يده في جيبه، وأخرج منديل الشاويش، ورفعه إلى فوق ليراه الشاويش جيدًا ... ثم قال: ما هذا؟ وملك من؟ ولماذا سقط في ذلك المكان؟

نظر الشاويش إلى المنديل، وانفتحت عيناه كأنه يرى ثعبانًا، وبلع ريقه بضع مرات قبل أن يقول: من أين أحضرت هذا المنديل؟ ولكن «تختخ» لم يردَّ على السؤال، بل قال متظاهرًا بأنه يعلم أشياء كثيرة: إننا نعرف لماذا ذهبت أمس إلى منزل «عاطف»، وحكاية «سوسن»، ودخولك غرفتها ... وكل هذه الأشياء التي تريد أن تخفيها! ...

احمرَّ وجه الشاويش حتى أصبح كالطماطم ثم قال: أولًا لا دخل لكم بي، ولا رقابة عليَّ أين أذهب ... وهذه الأشياء من اختصاصي وحدي.

أدرك «تختخ» أنه أصاب الهدف، فأسرع يقول: كل شيء يخص «سوسن» يخصنا أيضًا ... ولا بد أن تسرع في العمل من أجل إنقاذها ... أو تتركنا نساعدك!

صاح الشاويش: تساعدونني أنا؟ أنا الشاويش «علي»! إنكم لا تعرفونني إذن ... إن الرسائل التي وصلت لا دخل لكم بها، و«سوسن» ليست في خطر ... ولكن من أين عرفت كل هذه الأشياء؟

حينئذٍ أيقن «تختخ» أنه أصاب الهدف، ويجعل الشاويش يصرِّح بما يخفي، فوقف قائلًا: إلى اللقاء يا سيادة الشاويش ... أمَّا الأشياء التي تتحدَّث عنها، فنحن نعرف عنها أكثر ممَّا تعرف.

وقبل أن ينطق الشاويش بحرفٍ واحد ... وضع «تختخ» المنديل في يده وأسرع خارجًا.

قفز «تختخ» إلى دراجته مرةً أخرى وهو يقول لنفسه: إذن فالحكاية فيها رسائل ... ولكن أي رسائل يا ترى ...؟ لعل «لوزة» تحصل على معلوماتٍ أخرى.

وفي هذه الأثناء كانت «لوزة» تقوم بواجبها. لقد اتجهت فورًا إلى منزلهم لمقابلة الست «فتنة»، وأخذت تقترب من المطبخ في هدوء وهي تفكر في شيء تقوله لها حتى تدفعها إلى الكلام ... ولكن المصادفة منحتها فرصةً لم تكن تحلم بها ... فلم تكد تقترب من المطبخ حتى سمعت صوت الست «فتنة» وهي تتحدث إلى سيدةٍ أخرى، عرفت من صوتها أنها «محفوظة» التي تخدم الشاويش «فرقع». كانت «فتنة» تقول: مسكينة هذه الفتاة، لقد قلبت هذه الرسائل حياتها ... إنها تذكرها بأخطاءٍ ارتكبتها في عملها ... وتشتمها ... وتحقِّرها. شيءٌ لا يفعله إنسانٌ عاقل ...

وردَّت الست «محفوظة»: فعلًا ... ثم لا أحد يعرف من هو! من الذي يرسل هذه الخطابات؟! يُذكِّر الناس بأخطاء الماضي التي يريدون أن ينسوها ... وأن ينساها الآخرون ... تصرُّفٌ يتنافى مع الأخلاق ... أعوذ بالله من هؤلاء الأشرار!

وعادت «فتنة» تتحدَّث: لقد بكت الفتاة المسكينة حتى احمرَّت عيناها ... ثم أعطت الخطاب للأستاذ «شوكت» والد «عاطف» الذي اتصل بذلك الشاويش الغبي «علي» وأبلغه بأمر الرسائل.

احتجت «محفوظة» على تسمية الشاويش بـ «الغبي» وقالت: أرجوك يا «فتنة»، فالشاويش ليس غبيًّا على الإطلاق ... إنه رجلٌ ذكي وطيب القلب ... وقد اشتغلت عنده حتى الآن أربع سنوات، فلم أسمع منه خلالها كلمةً واحدةً سيئة ... والشيء الوحيد الذي يثير أعصابه هم هؤلاء الأولاد الخمسة وكلبهم «زنجر» ... إنه لا يحب تدخُّلهم في عمله.

قالت «فتنة»: فعلًا ... وعندما جاء وقرأ الخطابات طلب من والد «عاطف» ووالدته أن يقسما بألا يخبرا الأولاد بأي شيء، ثم نصح بعودة «سوسن» إلى قريبتها حتى لا يراها الأولاد ويتحدثون إليها.

ظلت «لوزة» تسمع حديث السيدتين، حتى أحست بخطواتٍ تقترب، فغادرت مكانها بسرعة، وعادت للأصدقاء حيث وجدت «تختخ» قد وصل في نفس اللحظة، وأخذ يروي

للأصدقاء ما حدث بينه وبين الشاويش ... ولمَّا انتهى «تختخ» من حديثه، سأل «لوزة» أن تروي ما فعلت، فلمعت عيناها، وهي تقص عليهم ما سمعته من حديث بين «فتنة» و«محفوظة». وكان الأصدقاء يستمعون إليها بأعينٍ مفتوحة، وقد بدأت تتضح تفاصيل اللغز الغامض بهذا الحديث بين الشغَّالتين.

وعندما انتهت «لوزة» اقترب منها «تختخ»، وأخذ يمتدحها قائلًا: إنك أحسن مغامرة ... ولولاك لما استطعنا حل كل هذه الألغاز.

ثم التفت إلى الأصدقاء: والآن ... عندنا مجموعةٌ من الحقائق ... نريد أن نصل عن طريقها إلى حل اللغز ... أولًا: أن هناك رسائل تهديد وتحقير وصلت إلى «سوسن». ثانيًا: كاتب هذه الرسائل مجهول الاسم؛ لأنه لا يوقع عليها ... ثالثًا: أن الشاويش لم يصل بعدُ إلى حل اللغز ... فما هي خطتنا؟

قالت «نوسة»: إن هذا اللغز يذكرنا «بلغز الألغاز»؛ ففيه فتاةٌ مختفية ... وهناك مشتبهٌ فيهم.

تختخ: تمامًا.

لوزة: ولكن من هم المشتبه فيهم؟! إننا لم نتهم أحدًا بعد!

مُحب: هذا هو عملنا القادم ... أن نضع قائمةً بالمشتبه فيهم.

تختخ: هذا صحيح ... ولكن من الأفضل أن نرى أهم دليل في هذا اللغز كله!

عاطف: ما هو؟

تختخ: الرسائل التي وصلت إلى «سوسن». ولكي نرى هذه الرسائل، علينا أن نعرف أين هي «سوسن» الآن ... هل تعرفون عنوانها؟!

عاطف: للأسف لا ... ولكن من الممكن سؤال ماما.

تختخ: لا أعتقد أنها ستوافق على أن تعطيك العنوان ما دام الشاويش قد طلب منها إخفاء المعلومات عنا.

لوزة: دعوني أحاول أنا الحصول على العنوان، وسوف أجد طريقةً لهذا الغرض.

تختخ: هذا عظيم. والآن، علينا جميعًا أن نبحث عن المشتبه فيهم، ونكتب قائمةً بأسمائهم.

وانصرف الأصدقاء، وفي رأس كلٍّ منهم فكرة عن المشتبه فيهم، أمَّا «لوزة» فقد فكرت في حلٍّ ممتاز لمعرفة عنوان «سوسن»؛ فقرَّرت أن تقول لوالدتها إنها أخذت كتابًا من «سوسن»، وتريد أن ترده إليها. وهكذا عادت إلى البيت واختارت كتابًا لفَّته في الورق بعناية، ثم نزلت إلى والدتها.

كانت ساعة النوم قد حانت، فقالت الأم: والآن ... ما هذا الذي في يدك؟

قالت «لوزة»: إنه كتابٌ كنت قد استعرته من «سوسن»، وأريد الآن أن أرده إليها ... ولكني لا أعرف العنوان وأرجو أن تذكريه لي لأكتبه على المظروف وأرسله إليها.

قالت الأم: لا داعي لأن تتعبي نفسك، هاتي الكتاب، وسوف أتولى أنا كتابة العنوان عليه، وإرساله غدًا صباحًا.

أحست «لوزة» أن خطتها ستفشل، فقالت: أرجو أن تتركي لي هذه المهمة، فأنا أحب الكتابة كما تعرفين.

تضايقت الأم لهذا الإلحاح فقالت: «لوزة» ... لا تضيعي وقتي، إنني لا أتذكر العنوان الآن ... فقط اتركي الكتاب وسوف أكتب عليه العنوان غدًا ... واذهبي الآن لتنامي.

لم تجد «لوزة» كلامًا آخر تقوله، فتركت الكتاب مع أمها على أمل أن تستيقظ مبكرةً في الصباح وتقرأ العنوان على المظروف ... وصعدت لتنام.

وفي الصباح، نزلت هي و«عاطف» مسرعين إلى تحت للبحث عن المظروف وقراءة العنوان، ولكن المظروف كان موجودًا ولم يكن هناك أي كتابة عليه.

وعندما جلسا إلى مائدة الإفطار، حاولت «لوزة» أن تلفت نظر والدتها إلى العنوان الذي لم يُكتب، ولكن قبل أن تبدأ المحاولة دق جرس التليفون في الصالة، فأسرعت الأم لترد عليه، وأغلقت باب غرفة الطعام حتى لا يسمعا إلى من تتحدَّث.

لوزة: أليس من الممكن فتح الباب قليلًا؟ لعل والدتنا تتحدَّث عن شيءٍ يتعلَّق بتلك الرسائل.

رد «عاطف» في لوم: هذا لا يصح طبعًا، فما دامت والدتنا لا تريد أن نسمع حديثها، فلا يجب أن نتصنَّت عليها!

عادت الأم بعد قليل، وقد بدا على وجهها الاهتمام، فعادت «لوزة» إلى المحاولة قائلة: والآن، هل ستكتبين العنوان يا ماما؟!

الأم: لا داعي لكتابة عناوين، فهناك شخصٌ سوف يذهب لزيارة «سوسن» وسيأخذ الكتاب معه.

نظرت «لوزة» إلى «عاطف» في حزن، فأشار إليها أن تستعد بسرعةٍ لمغادرة المنزل. وفعلًا، انتهى الشقيقان من الإفطار سريعًا، ثم خرجا.

لقاءٌ مع سوسن

أسرع الشقيقان إلى منزل «تختخ» حيث وجداه في انتظارهما ومعه «مُحب» و«نوسة»، فروت «لوزة» ما حدث وهي شديدة الخجل لفشلها، ولكن «تختخ» قال بهدوء: حظٌّ سيئ، لقد فعلت كل ما بوسعك. المهم الآن أن نعرف الشخص الذي سيذهب لمقابلة «سوسن»، ونتبعه فنعرف مكانها.

سألت «نوسة»: ولكن كيف سنعرفه؟

تختخ: المسألة في غاية البساطة، فهذا الشخص سوف يذهب حالًا إلى منزل «عاطف» لأخذ الكتاب معه، فإذا راقبنا منزل «عاطف» فسنرى هذا الشخص ... ونتبعه.

صاحت «لوزة» بإعجاب: إنك مدهشٌ ...! إنك أعظم مخبر سري في العالم.

وأسرع الاصدقاء الخمسة إلى دراجاتهم، وانطلقوا مسرعين حتى إذا اقتربوا من منزل «عاطف»، اختاروا مكانًا بعيدًا يمكن مراقبة المنزل منه دون أن يراهم أحد. وبعد لحظاتٍ شاهدوا الشاويش يتجه مسرعًا إلى منزل «عاطف» حيث دخل، فغاب قليلًا ثم خرج وهو يحمل الكتاب في يده.

كانت مفاجأةٌ للمغامرين الخمسة أن يجدوا أن الشاويش هو الشخص الذي سيذهب إلى «سوسن» ... فقال «تختخ»: لا داعي لأن نذهب جميعًا خلفه، يكفي أنا و«لوزة» و«عاطف» فقط، وعلى «مُحب» و«نوسة» أن يبقيا هنا.

وأسرع الثلاثة إلى دراجاتهم، وتبعوا الشاويش على مبعدةٍ حتى لا يراهم.

مضى الشاويش مسرعًا في اتجاه شارع الكورنيش، ثم اتجه يسارًا في الطريق إلى القاهرة.

قالت «لوزة»: هل سيذهب الشاويش إلى القاهرة على دراجته؟ إنها مسافةٌ طويلة جدًّا!

رد «تختخ»: لا أظن أنه ذاهب إلى القاهرة، وإلا لاستعمل القطار أو الأوتوبيس. ولعل المكان بين «المعادي» و«دار السلام» على بعد عدة كيلومترات قليلة.

ظل الأصدقاء يتبعون الشاويش حتى رأوه يدخل أحد الشوارع المتفرعة من شارع الكورنيش، فانتظروا حتى مضى بعض الوقت ثم تبعوه في الشارع، ولكنهم للأسف لم يجدوا له أثرًا، فقد اختفى الشاويش كأنما ابتلعته الأرض.

قالت «لوزة»: ماذا حدث؟ ... أين ذهب الشاويش؟ لقد أخطأنا بانتظارنا.

رد «تختخ»: لم نخطئ؛ لأننا لو دخلنا خلفه الشارع ورآنا فسوف تصبح كارثة ... وسوف نعثر عليه بواسطة دراجته. أسرعوا.

أسرع الأصدقاء بدراجاتهم ينظرون هنا وهناك، وفجأةً قال «عاطف»: إنني أرى دراجته هناك، أمام أحد البيوت. كانت دراجة الشاويش فعلًا ... فقال «تختخ» بسرعة: تعالَوا نبتعد الآن؛ فقد يخرج الشاويش فجأةً فيرانا. سنعود بعد فترة.

وانطلق الأصدقاء مبتعدين بعد أن عرفوا عنوان المنزل الذي تسكن به «سوسن».

دار الأصدقاء دورةً واسعة، ثم عادوا بعد فترة، فلم يجدوا دراجة الشاويش أمام المنزل، فأدركوا أنه غادره، وسرعان ما تقدموا ودقوا الباب ... وكم كانت مفاجأةً أن تفتح الباب «سوسن» نفسها. أسرعت «لوزة» إليها، فاحتضنتها قائلة: «سوسن» ... لماذا تركتينا؟ أرجوك أن تعودي معنا، لقد أحضرت لك هديةً بسيطة.

تأثرت «سوسن» للاستقبال الحار، ودعت الأصدقاء للدخول، فقابلوا في صالة البيت خالة «سوسن»، وهي سيدةٌ حادة الملامح قاسية المظهر، لم تلتفت إليهم بل قالت لـ «سوسن» في شدة: إنني خارجةٌ، سأذهب إلى السوق، وعندما أعود أريد أن يكون كل شيء في المنزل نظيفًا. ثم نظرت إلى الأصدقاء، وقالت: ولا تنسَي ما قاله لك الشاويش، لا تنسَي ما قاله.

ثم تركتهم جميعًا وخرجت وأغلقت الباب خلفها بعنف. قالت «سوسن» وهم يجلسون: معذرةً عن سلوك خالتي، إنها عصبية قليلًا اليوم ... ومرحبًا بكم.

قدَّم الأصدقاء الثلاثة الهدايا الصغيرة التي أحضروها لها. ثم قال «عاطف»: «سوسن» ... لقد علمنا أن أشياء غير سارة قد حدثت لك أخيرًا، وكانت سببًا في مغادرتك منزلنا، فماذا حدث يا «سوسن»؟ إننا نريد أن نساعدك.

بدا الحزن على وجه «سوسن»، وسكتت لحظات ثم قالت: إنه عطفٌ منكم لا ينسى ... وأنا أحب كثيرًا أن أعود إلى «المعادي» ... وإليكم ... ولكني لا أستطيع، لا أستطيع حتى ... حتى.

تختخ: حتى ... ماذا يا «سوسن»؟

سوسن: لا أستطيع أن أقول ... لا أستطيع.

تختخ: لماذا؟ إننا جميعًا نحبك ونريد أن نساعدك.

سوسن: لا يستطيع أحدٌ مساعدتي.

ونزلت دمعة مسرعة على خدها، وبدأت تفتح الهدايا الصغيرة التي أحضرها الأولاد وهي تقول: يا له من عطفٍ منكم ... وأنا في أشد الحاجة إلى العطف الآن. شكرًا لكم ... شكرًا لكم.

أمام دموع «سوسن» بكت «لوزة» أيضًا، وقالت: يجب أن تقولي لنا ... يجب ... إننا سنساعدك ... إننا نستطيع ... فنحن المغامرين الخمسة ... نستطيع الكثير.

سوسن: لقد حذَّرني الشاويش ... قال إنني يجب ألا أتكلم مع أي مخلوقٍ سواه.

عاطف: تأكدي أننا سنحفظ السر يا «سوسن»، ولن يعلم أحد مطلقًا أنك قلت لنا أي شيء، فقط أخبرينا.

سوسن: إنها ... إنها ... مسألةٌ تتعلَّق بعملي السابق. عندما كنت أعمل ... و... ولكني لا أستطيع، إنني لا أريد أن أتذكر ما حدث!

تختخ: أرجوك أن تقولي، وتأكدي أننا سنساعدك.

نظرت «سوسن» إلى الأصدقاء الثلاثة، ثم وضعت يدها على رأس «لوزة» وبدأت تروي قصتها: كنت أعمل أمينة مكتبة ... حيث يأتي الناس لاستعارة الكتب وقراءتها وإعادتها ... وبعد فترةٍ اتضح أن عددًا كبيرًا من الكتب قد ضاع ... فُقِد ... لا أدري كيف، ولكنهم اتهموني ... وطُردت من العمل ... ولم أستطع الحصول على عملٍ آخر ... فقد كانت هذه الجريمة تطاردني؛ فحضرت للعيش مع خالتي ... ولكنها سيدةٌ فقيرة وقد عذَّبتني كثيرًا!

وسكتت «سوسن» قليلًا والأصدقاء ينظرون إليها في حزن، ثم عادت تقول: وكانت المرحومة والدتي صديقةً لوالدتك يا «لوزة»، فتحدثت مع والدتك، فرحبت بحضوري للحياة معكم ورعايتكم ومساعدتكم في واجباتكم المدرسية ... وقد أخفيت عن أمك الطيبة ما حدث لي ... فلم أخبرها بأمر الكتب الضائعة، وطردي من العمل؛ فقد كنت مظلومة ... قضيت عندكم أسعد أيامي حتى فوجئت ذات يومٍ برسالة تصل إلى والدتك يا «لوزة» تقول إنني فتاةٌ سيئة ويجب ألا أبقى أمعكم، ولكن والدتك لم تهتم بها ... وفي الأسبوع التالي وصلت رسالة أخرى تقول إني لصةٌ ... وإنني سارقةٌ، وكانت والدتك الطيبة تريد أن تخفيها عني، ولكن الست «فتنة» قالت لي ... فصمَّمت على ترك منزلكم فورًا ... وحضرت إلى هنا.

عندما سكتت «سوسن» ظل الأصدقاء صامتين فترة، ثم قال «تختخ»: إن الذي أرسل هذا الخطاب شرير ... وحقير ... ولا بد أن تصل إليه يد العدالة.

سوسن: لقد علمت أن رسالةً أخرى — بدون توقيع — قد وصلت إلى فتاةٍ أخرى في «المعادي» ... فتاة تسمَّى «كريمة» تعمل عند أسرة الأستاذ «الجندي»، وقد طردوها من العمل.

تختخ: نفس النوع من الرسائل ... وبدون اسم المرسل؟!

سوسن: نعم ... هكذا قال لي الشاويش ... ويبدو أن هناك رسائلَ أخرى!

تختخ: شيءٌ مدهش ...! وأين هذه الرسائل الآن؟

سوسن: عند الشاويش فقد قال إنه يحتاج إليها لمحاولة معرفة خط كاتبها ... والوصول إليه.

تختخ: يا لسوء الحظ ... فهذه الرسائل هي الدليل الوحيد الهام في الموضوع، ويجب أن نراها حتى يمكننا محاولة الوصول إلى كاتبها.

لوزة: أليست هناك طريقة للحصول عليها من الشاويش؟

سوسن: في إمكاني أن أطلبها من الشاويش للاطلاع عليها، ومحاولة التعرُّف على خط كاتبها.

تختخ: عظيم ... لو استطعت الحصول عليها، ولو لمدةٍ قصيرة، فسوف يساعدنا هذا جدًّا.

واتفق الأصدقاء مع «سوسن» أن تحاول الحصول على الخطابات هذا المساء.

وبعد أن قضى الأصدقاء فترةً أخرى مع «سوسن» غادروا المنزل، وعادوا مسرعين إلى «المعادي»، حيث قابلوا «مُحب» و«نوسة»، وقصوا عليهما ما حدث في منزل «سوسن».

ملاحظاتٌ هامة

عاد «تختخ» إلى منزله، وجلس قريبًا من التليفون؛ فقد اتفق مع «سوسن» أن تحدثه تليفونيًّا بمجرد الحصول على الخطابات من الشاويش. كان «تختخ» يخشى أن يرفض الشاويش إعطاءها الخطابات حتى لا تريها لأحد، أو يطلب منها التعرُّف على الخط وهي في منزله، حيث يحتفظ بالخطابات كما قال لـ «سوسن».

وظل «تختخ» بجوار التليفون منتظرًا، والوقت يمضي بطيئًا وثقيلًا.

وعندما دقت الساعة الثامنة مساءً، أحس «تختخ» باليأس وقرَّر أن يقوم بعد أن سألته والدته عدة مرات عن سبب جلوسه قرب التليفون، وبعد أن رد على عدة مكالماتٍ عادية من أقاربهم أو معارفهم.

ولم يكد «تختخ» يبتعد حتى دق جرس التليفون، وكانت المتحدثة هي «سوسن» التي قالت له في صوتٍ متقطع الأنفاس: لقد أحضرت الخطابات ... وأنا خائفةٌ جدًّا ... فلم يكن الشاويش في المنزل، وقد سمحت لي «محفوظة» بانتظاره في الصالة، حيث لمحت رزمة الخطابات على المكتب في غرفته فأخذتها وخرجت ...

رد «تختخ» بانفعال: لا تخافي ... أين أنت الآن؟

ردت «سوسن» في صوتٍ مضطرب: إنني خائفة، سوف أُتهم بالسرقة مرةً أخرى ...

وقبل أن تضيف كلمةً أخرى قال «تختخ» يطمئنها: لا تخافي ... اهدئي قليلًا ... قولي لي أين أنت لألحق بك فورًا.

وحدَّدت «سوسن» لـ «تختخ» مكانها فقفز خارجًا، ثم قفز مرةً أخرى على دراجته، وانطلق مسرعًا إليها.

في الظلام، كانت «سوسن» تقف وحدها وهي ترتجف في انتظار «تختخ» كما اتفقا، فلم تكد تراه حتى صاحت في صوتٍ مكتوم: «تختخ» ... «تختخ».

سمع «تختخ» النداء فأسرع إليها قائلًا: لقد قمت بعملٍ عظيم ... وهذا هو الحل الوحيد لإمكان معرفة هذا المجرم الذي يرسل الخطابات إلى الناس، ويهدِّد أمنهم ومستقبلهم.

مدَّت «سوسن» يدها برزمة الخطابات إلى «تختخ» قائلة: إنني شديدة الخوف، فسوف يكتشف الشاويش «فرقع» أن الخطابات قد ضاعت، وسوف تخبره «محفوظة» أنني زرته وبقيت في المنزل وحدي فترة، وسوف يستنتج فورًا أنني أنا السارقة.

تختخ: لا تخافي وسوف أعيد الخطابات الليلة إلى منزل الشاويش بأي طريقة ... أو أوصلها له شخصيًّا، وما عليك الآن سوى العودة مسرعةً إلى منزلك.

تبادل «تختخ» مع «سوسن» تحيةً مسرعة، ثم قفز على دراجته، وانطلق إلى منزله ودخل غرفته وأغلق الباب عليه، ثم فتح رزمة الخطابات وأخذ ينظر إليها مدققًا.

كانت كل الخطابات داخل مظاريفَ بيضاء مربعة، وعليها العناوين بخطٍّ كبير الأحرف يشبه خط النسخ ... لم يجد «تختخ» شيئًا هامًّا يمكن أن يدله على شيء، فأخذ يدقِّق النظر مرةً أخرى في أختام البريد التي على المظاريف، فحصل على أول دليلٍ هام ... لقد كانت كل الخطابات مُرسلةً من محطة «دار السلام»، وهي المحطة السابقة على «المعادي». ثم حصل عى دليلٍ آخر؛ فقد لاحظ أن الأختام كلها تدل على أن الرسائل أُرسلت يوم الجمعة، ووصلت إلى «المعادي» يوم السبت. أخرج «تختخ» النوتة التي يكتب فيها كل ملاحظاته في حل الألغاز، وكتب التواريخ والأيام التي أُرسلت فيها الخطابات، ثم قلَّد نموذجًا متقنًا للخط المكتوب به الخطابات، ثم أعاد ربطها كما كانت، وجلس يفكر في طريقةٍ لإعادة الخطابات إلى منزل الشاويش.

أخذ «تختخ» يفكر طويلًا دون أن يصل إلى حل، وأخيرًا خطرت له فكرة فقام إلى التليفون، واتصل بقسم الشرطة، وطلب أن يكلمه الشاويش «علي»، وعندما سمع صوت الشاويش أسرع إلى تغيير صوته وقال: إنني أريد أن أقابلك في منزلك بعد نصف ساعة يا سيدي؛ فعندي معلومات هامة عن الخطابات المجهولة.

رد الشاويش باهتمام: ومن أنت يا سيدي؟

قال «تختخ» بصوته المتغيِّر: لا داعي لمعرفة اسمي الآن، وسوف تراني بعد نصف ساعة في منزلك.

أعاد «تختخ» السماعة إلى مكانها، ثم أسرع إلى غرفته مرةً أخرى، وفكَّر قليلًا، ثم لبس ملابس صبي البريد التنكرية، ووضع طاقية الشعر الأصفر على رأسه، وأخذ رزمة الخطابات في يده، وتسلَّل خارجًا في الظلام.

كانت الساعة قد بلغت التاسعة والربع، وأقام «تختخ» ربع ساعة قضى دقائق منها متسكعًا بدراجته مفكرًا في خطته القادمة، وقبل الموعد اتجه إلى منزل الشاويش ووقف بعيدًا في الظلام.

لم يمضِ وقت طويل حتى شاهد «تختخ» الشاويش «فرقع» يقترب بهدوء على دراجته، فخرج «تختخ» مسرعًا من مكانه، ثم اتجه إلى الشاويش ... وقبل أن يدرك الشاويش ما حدث، وجد نفسه يصطدم بدراجةٍ أخرى ... كانت بالطبع دراجة «تختخ» الذي صاح: ما هذا يا سيادة الشاويش ...؟! هل أنت سارح، أم أنك لا ترى في الظلام؟!

قال الشاويش الذي أخذته المفاجأة: من أنت ...؟ فرقع من هنا واذهب في ستين داهية.

قال «تختخ»: لا داعي للسباب يا سيادة الشاويش ... أمسك أعصابك قليلًا حتى نتفاهم.

رد الشاويش بضيق: من أنت حتى أتفاهم معك ... فرقع قلت لك ولا تُضيِّع وقتي فورائي ما هو أهم!

وركب الشاويش دراجته، وبدأ يبتعد وهو ينظر إلى «تختخ» في غيظ. وبعد أن قطع مسافةً طويلةً سمع «تختخ» يصيح: انتظر قليلًا يا حضرة الشاويش؛ فقد وقع منك شيء.

ثم أسرع «تختخ» إلى الشاويش، وناوله رزمة الخطابات قائلًا: لقد وقعت منك هذه الرزمة عندما اصطدمت بي.

مد الشاويش يده، فأخذ الرزمة، دون أن يوجه كلمة شكر إلى «تختخ» الذي أسرع يختفي في الظلام، وقد علت وجهه ابتسامة واسعة. لم يكد الشاويش يصل إلى منزله، حتى مد الرزمة في الضوء ليراها، وكم كانت دهشته عندما وجدها رزمة الرسائل الغامضة التي لا يعرف صاحبها. دُهش الشاويش؛ فهو يتذكَّر أنه تركها في البيت ... فاتجه إلى حيث يتذكَّر أنه تركها، ولكنه لم يجدها في مكانها ... قال الشاويش في نفسه: الحمد لله أن هذا الولد رآها وهي تسقط مني ... وإلا كانت مصيبة ... ولعلني أخذتها معي إلى المكتب دون أن أدري. وكما ابتسم «تختخ»، ابتسم الشاويش أيضًا ابتسامةً واسعة ... ثم خلع ثيابه، وجلس ينتظر الزائر الهام الذي حدَّثه تليفونيًّا، وقال إن عنده معلومات هامة عن الرسائل، وبالطبع فقد انتظر الشاويش طويلًا دون أن يحضر أحد.

اجتماعٌ للعمل

كان اجتماع الأصدقاء في صباح اليوم التالي هامًّا، وقد الْتقوا في منزل «تختخ» في غرفته الواسعة، حيث يضع كتبه، وأدوات تنكُّره، وعشرات من الأشياء الغريبة التي يستخدمها في مغامراته. وكان «تختخ» يجلس في مواجهة الأربعة الآخرين، وهو ينظر إليهم مفكِّرًا، وكأنه يتخذ قرارًا خطيرًا.

كانت «لوزة» أول المتحدثين فقالت: ماذا حدث أمس يا «تختخ»؟ هل وفت «سوسن» بوعدها، وأحضرت الخطابات؟ ... وهل رأيت الخطابات؟ وهل لاحظت شيئًا يساعدنا؟ وهل ... وقبل أن تستمر «لوزة» في أسئلتها رفع «تختخ» يده عاليًا وقال: لحظة واحدة أيتها المغامرة الصغيرة ... سوف أروي لكم كل ما حدث، ولكن أرجوك لا تغرقيني بكل هذه الأسئلة.

وسكت «تختخ» قليلًا ثم عاود الحديث بعد فترة، فروى للأصدقاء كيف حصلت «سوسن» على الخطابات ... وكيف أحضرها إلى البيت، ثم كيف أعادها إلى الشاويش دون أن يدري الأخير عن اختفائها شيئًا!

كان الأصدقاء يقاطعون «تختخ» بالأسئلة، والضحكات ... ولكنهم كانوا منصتين في انتباهٍ شديد.

وأخيرًا قال «تختخ»: والآن، أيها المغامرون، وأنت أيها الكلب «زنجر» — وهنا قفز «زنجر» على أحد الكراسي وهو يهز ذيله علامة الموافقة — ... إن أمامنا لغزًا معقدًا، وبعد أن تطَّلِعوا على نماذج الخط التي نقلتها، أريد أن أسمع آراءكم في اللغز ... ومن أين نبدأ حله.

اطَّلع الأصدقاء على نموذج الخط المكتوب فقالت «لوزة»: إنه يشبه خطي، وأعتقد أنه خط مبتدئ، لم يكمل تعليمه بعد!

قال «تختخ»: هذا ممكن، ولكن ألا يمكن أيضًا أن يكون كاتبه قد استعمل يده اليسرى؛ حتى لا يعرف أحد خطه الحقيقي.

نوسة: هذا ممكن طبعًا.

تختخ: أرى أن يركز أولًا على تاريخ إرسال الخطابات؛ فهذا دليل يمكن أن يحصر شبهتنا في عددٍ محدود من الناس ... أمَّا خط الكاتب نفسه فيكون مرحلةً تالية ... فنحن لا نستطيع أن نستكتب كل الناس نماذج لخطوطهم حتى نعرف من الكاتب ... ولكن إن استطعنا حصر شبهاتنا في سبعةٍ أو ثمانية أشخاص؛ أمكننا أن نعثر على نماذج لخطوطهم، وقد نستطيع في النهاية حل اللغز.

مُحب: لي وجهة نظر أن الذي كتب هذه الخطابات من سكان «المعادي»، فلا أحد يعرف أخبار وأسرار سكان «المعادي» إلا الذين يسكنون فيها. أمَّا أن الرسائل مرسلة من محطة «دار السلام»، فهذه محاولة من المرسِل لإبعاد الشبهات عنه، حتى يظن رجال الشرطة أنه من هناك، ويبعدون بحثهم عن «المعادي».

تختخ: هذا استنتاجٌ صحيح ... من الممكن أن نضيف إليه استنتاجًا آخر؛ أن الشخص الذي يرسل الخطابات هو من الذين يسافرون كل يوم جمعة لحضور السوق التي تقام في «دار السلام»؛ لأن الرسائل كلها مرسلة بتاريخ أيام الجمع السابقة ... مثلًا ... الجمعة ٢٥ يوليو، والجمعة أول أغسطس، والجمعة ٨ أغسطس ... فهو إذن يرسل خطاباته كل يوم جمعة، ومن حسن حظنا أنه يرسل يوم الجمعة، وليس أي يوم آخر؛ فيوم الجمعة إجازة، والموظفون لا يسافرون فيه إلى القاهرة، ومن الممكن معرفة الذين اعتادوا السفر يوم الجمعة أفضل من أي يومٍ آخر؛ لأن العدد سيكون قليلًا.

قالت «لوزة» مهتمة: رائعٌ جدًّا ... لقد بدأنا نضع أيدينا على أدلةٍ حقيقية.

تختخ: فعلًا، وهذا هو أول الخيط ... واليوم يوم الإثنين، وعلينا أن ننتظر حتى يوم الجمعة، ثم نذهب إلى محطة السكة الحديد، حيث نقطع تذاكر إلى «دار السلام» ... ومن الممكن الوقوف بجوار شباك قطع التذاكر لنعرف من المسافر إلى «دار السلام» من سكان «المعادي».

عاطف: ولكن يا «تختخ» هذا يعني أن نقف طول النهار لنعرف من المسافر، ومن الضروري أن نحصر بحثنا قليلًا.

تختخ: لقد فكرت في هذه النقطة، ومن رأيي أن الذين يذهبون إلى السوق يذهبون عادةً مبكرين. وعلى كل حال، من اليوم وحتى يوم الجمعة، علينا أن نسأل في المحطة،

ونسأل كلَّ من نعرف عن الذين اعتادوا السفر إلى «دار السلام» يوم الجمعة، ونحصر شبهتنا فيهم.

وهكذا انصرف الأصدقاء لجمع المعلومات عن الذين اعتادوا السفر يوم الجمعة إلى «دار السلام».

وعندما أتى صباح الجمعة، كان الجميع في غاية الانفعال؛ فاليوم سوف يُحدَّد المشتبه فيهم، وقد يصلون إلى حل اللغز.

قالت «نوسة»: ماذا سنفعل بالضبط عندما نركب القطار مع المسافرين؟

تختخ: سوف نوزع أنفسنا، فيجلس كل واحدٍ منا بجوار أحد المسافرين ويتحدث معه ...

عاطف: ولكن قد يكون عدد المسافرين أكثر من عددنا!

مُحب: في هذه الحالة علينا أن نفرغ من الحديث مع كل واحدٍ بسرعة، ثم ننتقل إلى شخصٍ آخر، وهكذا حتى ننتهي منهم جميعًا.

نوسة: ولكن في أي شيء نتحدث معهم؟

تختخ: هذه مسألةٌ بسيطة ... يمكن أن تسألي عن الساعة، تقولي إن هذا الصباح جميل ... أو أن تسألي متى يصل القطار إلى الملك الصالح ... هذه مسألةٌ سهلة جدًّا.

وهكذا اتجه المغامرون الخمسة إلى محطة «المعادي»، واختاروا القطار الذي يتحرَّك الساعة التاسعة والنصف ليركبوا فيه؛ فقد وجدوا بين ركابه عددًا يمكن الاشتباه فيهم، وقد كانت أكبر مفاجأة للأصدقاء أن وجدوا بين الركاب الشاويش «فرقع» شخصيًّا. وقد أشار «تختخ» إلى «نوسة» أن تجلس بجانبه ... وقالت «نوسة» في نفسها: هل من الممكن أن يكون الشاويش «فرقع» هو كاتب هذه الخطابات؟ هذا جنون! ولكنه الشخص الوحيد في «المعادي» الذي يعرف أخطاء كل الناس! فهل هذا ممكن؟! ولكنها على كل حال ذهبت وجلست بجانب الشاويش.

أخذت «نوسة» تفكِّر كيف تبدأ الحديث مع الشاويش، ونظرت حولها، كان كل واحدٍ من المغامرين الخمسة قد اختار أحد المسافرين من سكان «المعادي» المعروفين وجلس بجانبه. كانت هناك السيدة «لطيفة» جارة منزل «عاطف»، وقد اختار أن يجلس بجانبها، فقالت «نوسة» في نفسها: لا يمكن أن تكون السيدة «لطيفة» هي مرسلة الخطابات المجهولة؛ فهي سيدةٌ طيبة ومشهورة في «المعادي»! وكان هناك رجلٌ يعرفون شكله ولا يعرفون اسمه، أسمر الوجه، بادي الحدة، يقرأ في جريدته ولا ينظر إلى أحد، وقد جلس

بجواره «تختخ» منتظرًا فرصةً مناسبةً ليتحدث إليه. وكان هناك أيضًا فتاةٌ حلوة الوجه، مبتسمة، تحمل أدوات الرسم، وتنظر من النافذة، وقد جلست بجوارها «لوزة». أمَّا «مُحب» فكان يجلس بجوار رجل غريب المنظر، يحمل حقيبة أوراق صغيرة في يده، ويتلفَّت حوله طول الوقت.

لم يقع أحد

قالت «نوسة» للشاويش: لماذا أنت ذاهبٌ إلى «دار السلام» يا سيادة الشاويش؟ هل هناك أحد المشتبه فيهم؟

نظر الشاويش إلى «نوسة» نظرةً غاضبةً ثم صاح في صوتٍ سمعه كل ركاب العربة: لا تتدخلي في شئوني ... ومن حقي أن أذهب إلى «دار السلام» أو إلى الآخرة ... فهذا شغلي ... وأنتم الذين يجب أن أسألهم عن سبب ذهابهم إلى هناك. هل تحاولون حل أحد الألغاز؟ ليست هناك ألغاز هذه الأيام، وكل شيء على ما يرام!

ثم أدار الشاويش وجهه إلى النافذة وهو يتحدَّث، وصفَّر القطار فغطى بصفارته الطويلة على حديث الشاويش، ثم انطلق سائرًا. أحست «نوسة» بالخجل الشديد، فقد تحوَّلت أنظار كل الركاب إليها عندما سمعوا صياح الشاويش، وحمدت الله أن صفارة القطار أنقذتها من صراخه وكلماته المهينة.

أمَّا «لوزة» فلم تجد صعوبةً في الحديث إلى الرسامة الجميلة التي أخذت تتحدَّث إليها عن حياتها، وعن سبب سفرها إلى «دار السلام» ... قالت الرسامة: إنني مدرسة رسم في «المعادي»، وقد أعجبني منظر السوق في «دار السلام»، فقرَّرت أن أرسمه، وهكذا أنتهز فرصة إجازتي يوم الجمعة، وأذهب إلى هناك لاستكمال اللوحات التي أرسمها.

قالت «لوزة»: إذن فأنت تسافرين إلى «دار السلام» كل يوم جمعة؟

قالت المدرسة ببساطة: نعم!

وهنا سألتها «لوزة» السؤال الذي اتفق أن يوجهه المغامرون الخمسة إلى كلِّ من يشتبهون فيه. قالت «لوزة»: هل تعرفين صندوق البريد في «دار السلام»؟

فكَّرت المدرسة قليلًا ثم قالت: أظن أنني أعرفه، فقد رأيته في المحطة على ما أذكر، وإن كنت لست متأكدةً تمامًا.

قالت «لوزة» في نفسها: لا أظن أن هذه الرسامة اللطيفة هي التي أرسلت الخطابات ... حتى إذا كانت تعرف مكان صندوق الخطابات.

أمَّا «عاطف» فلم يكن في حاجةٍ إلى أن يبدأ الحديث مع السيدة «لطيفة»، فقد كانت جارةً لهم، وتعرف والدته، وهكذا أخذت تتحدَّث معه بمجرد أن جلس بجانبها، وكان حديثها كله عن الجيران، وكانت تعرف أسرارهم جميعًا، وتتحدَّث عنهم في ضيق. فأحس «عاطف» أنه عثر على من يشتبه فيه حقيقة، وظل ينتظر حتى سنحت الفرصة فسألها: هل تعرفين مكان صندوق البريد في «دار السلام»؟

فردَّت السيدة «لطيفة»: طبعًا أعرفه، فوالدتي تسكن هناك، وأنا أزورها كل يوم جمعة، وكثيرًا ما أرسلت خطاباتي في صندوق البريد هناك ... ثم قالت: أين ذهبت «سوسن» التي كانت تقيم معكم؟ إنني لم أرها منذ يومين أو ثلاثة أيام، لقد كانت فتاةً مؤدبةً ولكنها متكبرة قليلًا، فلم تكن تتحدَّث مع أحد.

رد «عاطف»: لقد عادت إلى خالتها لتقيم معها.

في هذه الأثناء كان حديثٌ طويل قد دار بين «مُحب» والرجل الغريب المنظر الذي كان يجلس بجواره ... كان الرجل ينظر إلى الشاويش في خوف، ويحاول أن يخفي نفسه عنه، وكان يجيب عن أسئلة «مُحب» في كلماتٍ سريعة، وجمل قصيرة، ويردِّد بين لحظةٍ وأخرى: لقد تأخر القطار كثيرًا عن موعده ... إنه يسير ببطء.

أحس «مُحب» بأن استعجال القطار، والخوف من الشاويش يخفيان شيئًا هامًّا، فأخذ يفكر هل يقوم فيقول للشاويش. ولكن لو أن الشاويش استجوب الرجل، واتضح أنه مرسل الخطابات الغامضة؛ فسوف تضيع منهم الجولة، ويكسبها الشاويش. وفي نفس الوقت لو أخفى الحقيقة، فهو يساعد مجرمًا على الهرب. أخذت الأفكار تدور برأس «مُحب»، في حين كان «تختخ» يحاول التفاهم مع الرجل الجالس بجواره ... الرجل الأسمر الحاد الملامح. سأل «تختخ»: الجو جميلٌ اليوم يا سيدي ... الشمس مشرقة. فنظر إليه الرجل ولم يرد، ثم عاد إلى جريدته يقرؤها باهتمام. فكَّر «تختخ» قليلًا ثم سأل الرجل: كم الساعة الآن يا سيدي؟ رد الرجل بحدة: إنني أرى أنك تلبس ساعةً حول معصمك، فلماذا تسأل عن الساعة؟

تختخ: إنها ليست مضبوطة، وعندي موعدٌ في الملك الصالح، وأريد أن أطمئن على وصولي في الموعد.

الرجل: موعد! أي موعد؟! وهل للأطفال مثلك مواعيد؟! تمالك «تختخ» أعصابه، فقد كان يريد أن يسأل الرجل في النهاية السؤال المتفق عليه فقال: آسف جدًّا إذا كنت أزعجتك

بأسئلتي، ولكن ... هل تعرف مكان صندوق البريد في «دار السلام»؟ فجأةً ثار الرجل الأسمر، ورد بعنفٍ وبصوتٍ مرتفع: كف عن هذه الأسئلة السخيفة، فليس عندي وقت للرد عليها ... اسكت الآن، أو قم فاجلس في مقعدٍ آخر!

وقبل أن يحدث أي شيء آخر، توقف القطار في محطة «دار السلام»، وغادره الأصدقاء حسب اتفاقهم، وفجأةً حدث شيءٌ غريب، فقد شاهد الشاويش الرجل الغريب المنظر الذي يحمل حقيبة الأوراق فصاح: أمسكوه ... أمسكوه. ثم قفز إلى الرصيف يطارد الرجل الذي انطلق يجري بأقصى سرعة، واختفى في الزحام والشاويش يجري خلفه.

لم يستطع الأصدقاء اتخاذ قرار سريع للاشتراك في المطاردة، فوقفوا واجمين، وقال «مُحب»: إن هذا الرجل كان يجلس بجانبي، إنني أشك في أنه كاتب الرسائل المجهولة، فقد كان قلقًا طول الوقت، وكان ينظر إلى الشاويش في خوف.

قال «تختخ»: إن علينا الآن أن نقف قرب صندوق البريد، لنرى من الذي سيضع خطابًا فيه. إن هذه أفضل طريقة لمعرفة من الذي يرسل الخطابات المجهولة.

وقف الأصدقاء قرب صندوق البريد، وكان الرجل الأسمر ذو الملامح الحادة يقف قريبًا منهم، وهو يقرأ في جريدته، كما كان يفعل في القطار. ومرت بهم الفتاة الرسامة، فابتسمت لهم، وبعد أن ابتعدت قليلًا عادت إليهم فجأةً وقالت: لقد وجدتم صندوق البريد ... هذا عظيم.

ثم ابتسمت مرةً أخرى وسارت.

تبادل الأصدقاء النظرات، وكلٌّ منهم يفكر فيما تعنيه الفتاة بحديثها، وفجأةً اقترب شابٌّ صغير من صندوق البريد ونظر حوله، ثم أخرج خطابًا من جيبه وضعه في الصندوق وانصرف مسرعًا.

ومرةً أخرى، وقبل أن ينتبه الأصدقاء ليتبعوه، وجدوا الشاويش «فرقع» أمامهم، قد احمرَّ وجهه من أثر الجهد الذي بذله في الجري، وسال عرقه وكان يمسحه بمنديله الأصفر الكبير وهو ينفخ في ضيق؛ لأنه لم يلحق بالرجل الذي هرب.

صاح الشاويش عندما رآهم: أنتم هنا! ماذا تفعلون في هذا المكان؟! هل ترسلون خطابًا ... من ... من ... لماذا تقفون قرب صندوق البريد؟! سوف أشكوكم إلى آبائكم، فأنتم تفسدون عملي، وتُضيِّعون وقتي دون فائدة، وبسببكم هرب مني هذا اللص المطلوب القبض عليه في قضية سرقة، ثم تركهم وانصرف، وهو يهز ذراعيه في ضيق ... ولكنه وقف في مكانٍ يتيح له مراقبة الأصدقاء دون أن يرَوه.

وفي هذه اللحظة وقفت سيارة سوداء كبيرة بجوار الرجل الأسمر الذي كان ما زال يُطالع جريدته، ونزل السائق ففتح الباب للرجل باحترامٍ شديد، فدخل وأغلق السائق الباب خلفه، ومرت السيارة بجوار الأصدقاء، وشاهدوا الرجل وهو ما زال مستمرًّا في قراءة جريدته.

قال «تختخ» في يأس: لم تَعُد هناك فائدة من الانتظار، وحتى لا يغلبنا اليأس تعالوا نتفرَّج على السوق.

وهكذا انطلق الأصدقاء إلى السوق … وعند عودتهم في المساء، كتبوا قائمةً بكل الذين قابلوهم في القطار.

قائمة الاتهام

في صباح اليوم التالي اجتمع الأصدقاء في منزل «عاطف»، وكلٌّ منهم يحمل في رأسه بعض الأفكار حول اللغز.

قال «تختخ»: سنرتب الحقائق مرةً أخرى، ونحاول أن نضع قائمةً بالمتهمين، ثم نفرزهم لنقرِّر من يبقى في القائمة، ومن نخرجه منها، وأرجوكم انتبهوا جيدًا، فعلى ما نقرِّره سوف نتصرَّف في الأيام القادمة.

أنصت الجميع إلى «تختخ» وهو يرتب الحقائق قائلًا: أولًا في كل يوم سبت، خلال الأسابيع الماضية، كان هناك خطابٌ يصل إلى «المعادي» عليه ختم «دار السلام»، وهذا يعني في الغالب أن الخطاب يرسل يوم الجمعة ... ثانيًا نحن نرى أن كاتب أو كاتبة هذه الخطابات، يسكن أو تسكن في «المعادي»، فلا أحد يعرف أسرار الناس في «المعادي» إلا شخصٌ يسكن فيها ... ثالثًا رأينا أن مرسل الخطابات في الغالب يسافر يوم الجمعة، ليلقي الخطاب هناك، وهكذا اخترنا موعدًا مناسبًا لسفر كاتب الخطابات، وركبنا نفس القطار، وتحدثنا مع المسافرين من «المعادي» إلى «دار السلام»، وهم عددٌ قليل، وكانوا: الشاويش ... السيدة «لطيفة» ... الرجل الأسمر ... الرجل اللص الذي هرب من الشاويش ... الرسامة الشابة ... وهكذا كل ما عندنا.

قالت «لوزة» مفكرة: ولكن يا «تختخ»، أليس من الممكن أن يكون مُرسل الخطابات لم يسافر اليوم؟

تختخ: هذه فكرةٌ معقولة، ويستطيع «عاطف» أن يذهب لمقابلة السيدة «لطيفة»، ويعرف منها اسم بقية المجموعة التي تسافر كل يوم جمعة إلى «دار السلام»، فتكون عندنا قائمة كاملة بهم جميعًا.

وقف «عاطف» ليخرج، ولكن دخلت الست «فتنة» في هذه اللحظة وهي ترتدي ملابس الخروج، وقالت: إنني خارجةٌ يا أستاذ «عاطف»، وقد خرجت والدتك أيضًا، فأرجو أن ترد على التليفون؛ لأنني في انتظار مكالمة من الست «محفوظة»، التي كانت ستحضر لمساعدتي اليوم في أعمال البيت، ولكنها لم تحضر في موعدها، ولعلها تعتذر تليفونيًّا. خرجت الست «فتنة» فقال «عاطف»: أرجو أن تردي يا «لوزة» على التليفونات، وسأخرج أنا.

وخرج «عاطف» ليقابل الست «لطيفة»، وعاد الأصدقاء للحديث فقال «تختخ»: لقد نسينا شيئًا هامًّا، فاليوم السبت، ويمكن أن تصل رسالة من الشخص المجهول إلى ضحيةٍ جديدة، فكيف يمكن أن نعرف؟

وقبل أن يجيب أي واحد دق جرس التليفون، وكان «تختخ» قريبًا من الصالة، فأسرع يرد … كانت المتحدثة هي الست «محفوظة»، فقال لها «تختخ»: إنني «توفيق» … هل هناك شيء يمكن أن نقوله للست «فتنة» عندما تعود؟

قالت «محفوظة»: أرجو أن تخبرها أنني لن أحضر اليوم، فقد وصلت رسالةٌ جديدة، هذه المرة إلى أختي.

أحس «تختخ» بالدم يندفع إلى رأسه، هل هي رسالة من الشخص المجهول، وسرعان ما رد في التليفون قائلًا: رسالةٌ مجهولة؟

قالت «محفوظة»: نعم يا أستاذ «توفيق» إنها من تلك الرسائل القذرة التي تصل إلى الناس محملةً بالشتائم. هل عندك فكرة عنها؟

رد «تختخ» بثقة: نعم، مثل تلك الرسائل التي وصلت إلى «سوسن»!

محفوظة: بالضبط. وأختي المسكينة لم تفعل شيئًا في حياتها، ولكن هذا الشخص المجهول يهدِّدها بفضح أسرارها، ويطلب منها أن تغادر «المعادي» فورًا.

تختخ: هل أستطيع مشاهدة هذا الخطاب، إنني كما تعرفين أجيد حل الألغاز، ويمكنني أن أساعد أختك.

محفوظة: من الممكن طبعًا، وقد سمعت الكثير عن ذكائك، وقدرتك على حل الألغاز الصعبة.

وضع «تختخ» سماعة التليفون، واندفع جريًا إلى الغرفة قائلًا للأصدقاء: خطابٌ جديد … خطابٌ جديد … لقد عاود الشخص المجهول نشاطه، وأرسل خطابًا جديدًا إلى «حسنية» شقيقة الست «محفوظة»، وسأذهب للاطلاع عليه، فابقوا هنا في انتظار «عاطف» حتى أعود.

وفي لحظات كان «تختخ» يركب دراجته، وينطلق مسرعًا إلى منزل الست «حسنية» الذي كان يعرفه.

وجد «تختخ» الأختان تجلسان في الصالة، وكانت الست «حسنية» تبكي في حين كانت أختها تحاول التخفيف عنها.

قال «تختخ»: لا داعي للبكاء يا ست «حسنية»، فهذا الشخص المجرم لا يستحق أن تلتفتي لكلامه، أرجوك فقط أن تعطيني الخطاب لأراه.

قالت «حسنية» وهي ما زالت تبكي: لا ... إنني لا أريدك أن تطلع عليه، إنه كلامٌ حقير وقذر، ولا يصح لولدٍ مؤدب مثلك أن يقرأه.

قال «تختخ»: لا تخافي عليَّ، لقد رأيت كل الخطابات التي أرسلها المجهول قبلًا.

رفضت «حسنية» قائلة: قد تُصدِّق الكلام الذي فيه، وتظل تذكره بعد ذلك!

تختخ: إذن، لا داعي للخطاب نفسه، فقط أعطيني المظروف لأراه!

حسنية: لا مانع ... هذا هو المظروف.

ومدت يدها بالمظروف إلى «تختخ» الذي كان متشوِّقًا لرؤية تاريخ الإرسال، ومكان الإرسال، ولكن ... كم كانت مفاجأةً له أن يجد المظروف أبيض، وليس عليه طابع بريد، ولا أختام، ليس عليه إلا العنوان.

قال «تختخ» مندهشًا: ما هذا؟ هل أنت متأكدة أنه المظروف الذي وصلك؟ من الواضح أنه لم يصل بالبريد.

حسنية: من الذي قال إنه وصل بالبريد!

تختخ: كيف وصل إذن؟

حسنية: استيقظت في الساعة الخامسة صباحًا تقريبًا، وهذا هو الموعد الذي أستيقظ فيه عادة، وسمعت أقدامًا قرب الباب الخارجي، ثم سمعت صوت شيء يقذف من تحت عقب الباب، لم يكن النور كافيًا لأرى ما هو فأضأت النور، وذهبت إلى الباب حيث وجدت المظروف، وفتحته، وقرأت فيه هذه الشتائم القذرة.

وعادت «حسنية» إلى البكاء من جديد، في حين كان رأس «تختخ» يدور بعشرات الأفكار وقد تحفَّز للمغامرة. أخرج «تختخ» نوتة المذكرات من جيبه، وقارن بين الخط الذي على المظروف ونموذج الخط الذي يحتفظ به، فوجدهما متطابقين تقريبًا، وقال في نفسه: إذن فإن الدائرة تقترب، فسوف يكون عندنا عملٌ كثير في الأيام القادمة.

قام «تختخ» ليخرج، وهو يواسي «حسنية» وفي هذه اللحظة دخل الشاويش «فرقع» وهو ينفخ، فلم يكد يرى «تختخ» حتى بدأ الغضب على وجهه وصاح: ماذا تفعل هنا؟

قال «تختخ» بهدوء: هذه مسألة تخصني، ولست في حاجةٍ إلى استئذان الشرطة لأزور من أعرف.

رد الشاويش بعنف: لا داعي لهذه الأحاديث السخيفة، وقل لي هل رأيت الخطاب؟

رد «تختخ» بأدب: طبعًا، وقد رأيت الخطابات الأخرى أيضًا.

الشاويش: الخطابات الأخرى! لقد كانت طول الوقت في بيتي، فكيف شاهدتها؟

تختخ: هذا ما حدث على كل حال يا سيادة الشاويش.

وأخذ الشاويش يتذكر، ثم قال فجأة: هل تعرف ولدًا أصفر الشعر يعمل في توزيع البريد؟

تختخ: لا أصفر ... ولا أحمر، لماذا؟

الشاويش: لا تسألني ... إني فقط الذي أسأل. ثم الْتفت إلى الست «حسنية» فصاح: كيف سمحت لهذا الولد بالاطلاع على الخطاب، ألا تعرفين أن هذا من شأن الشرطة وحدها ... إن هذا الولد الشيطان يوجد في كل مكان فيه خطابات ... وقد رأيته أمس عند صندوق الخطابات في «دار السلام».

وقبل أن يسمع «تختخ» أي حديث آخر، انتهز فرصة التفات الشاويش إلى الست «حسنية»، فغادر المنزل مسرعًا عائدًا إلى الأصدقاء.

ثلاثة متهمين جدد

عاد «تختخ» فوجد الأصدقاء في انتظاره، فروى لهم ما حدث في منزل الست «حسنية» ومقابلته للشاويش.

قال «عاطف» معلقًا: لقد أصبته بصدمةٍ أكيدة!

تختخ: أعتقد أنه سيفكر طويلًا، وسوف يربط بين الولد الأصفر الشعر، والخطابات التي قلت له إنني رأيتها، ورؤيته لي عند صندوق خطابات «دار السلام»، وقد يتصوَّر في النهاية أنني الذي أرسل هذه الخطابات.

قال «عاطف»: على كل حال، لقد أصبح عندنا ثلاثة من المشتبه فيهم بالإضافة إلى القائمة التي أعددناها أمس.

فقد قابلت السيدة «لطيفة»، وعرفت منها أن ثلاثةً من الذين اعتادوا السفر إلى «دار السلام» كل يوم جمعة، لم يركبوا معنا أمس … وهم أولًا «حسنين» الترزي، وقد قالت لي السيدة «لطيفة» إنه رجلٌ كثير الكلام، ويحب الحديث عن الناس. والثاني هو «جمعة» كاتب النيابة، ومشهورٌ بين الناس باسم «أبو مناخير» لأن أنفه طويل؛ ولأنه يعرف كل أخبار الناس من القضايا التي يكتبها في النيابة، ويدس أنفه في شئون كل واحد … أمَّا الثالث، فهي لشديد الدهشة الست «فتنة» التي تعمل عندنا، وطبعًا فلا صلة لها بالخطابات المجهولة.

فكر «تختخ» قليلًا ثم قال: يمكننا الآن أن نناقش موقف كلٍّ من المشتبه فيهم، ونصل إلى قرار بشطب أسماء كل الذين نستبعد قيامهم بإرسال الخطابات.

وأخرج «تختخ» نوتة المذكرات، وبدأ يقرأ ويتحدَّث: عندنا الشاويش وهو طبعًا بعيد عن الشبهات، وأعتقد أنه ذهب إلى «دار السلام» لنفس الغرض، أي ليرى من الذي يرسل الخطابات، بدليل أنه ذهب إلى صندوق الخطابات مثلما ذهبنا … وعندنا اللص الذي طارده

الشاويش، وهو هاربٌ من تنفيذ حكم عليه، فلا يمكن أن يشتبك مع الشرطة في مثل هذه القضية ... قالت «لوزة» مقاطعة: ولكن يا «تختخ» لماذا نحاول مناقشة موقف كل هؤلاء؟ ... إن أمامنا الآن ثلاثة متهمين فقط ... هم الترزي «حسنين» وكاتب النيابة «أبو مناخير» ... و... والست «فتنة» ... فهؤلا الثلاثة هم فقط الذين يسافرون كل يوم جمعة إلى «دار السلام»، وهم الذين لم يسافروا أمس. وما دام الخطاب الذي وصل إلى الست «حسنية» بلا طابع بريد، فهذا يعني أن واحدًا من هؤلاء الثلاثة هو الذي أرسله؛ لأنه لم يسافر أمس إلى «دار السلام» ... أليس كذلك؟

صمت الأصدقاء جميعًا وقد بدت في عيونهم الدهشة لهذا الاستنتاج الصحيح، ثم قام «تختخ» فأحاط «لوزة» بذراعه، وقال: أيها المغامرون الخمسة، أحب أن أقول لكم إن معنا أذكى فتاة في العالم.

احمرَّ وجه «لوزة» ... وهي تسمع هذا المديح ثم قالت بتواضع: أعتقد أنها مسألةٌ واضحة، ولكنها فقط فاتت عليكم.

مُحب: في هذه الحالة يمكن شطب كل المشتبه فيهم، عدا هؤلاء الثلاثة ... ولكن ما هي خطتنا القادمة؟

نوسة: أقترح أن نحاول الحصول على نموذج لخط كلٍّ منهم، ويمكننا بمقارنة الخط، أن نعرف من الذي أرسل الخطابات.

تختخ: هذه فكرةٌ معقولة، ولكن هناك فكرة أخرى أسهل، ويمكن عن طريقها أن نصل إلى حصر شبهتنا في واحدٍ أو اثنين فقط، ثم بعد ذلك نحاول الحصول على نموذجٍ لخطه.

مُحب: أي خطة هذه يا «تختخ»؟

تختخ: أن نعرف من الذي خرج من منزله مبكرًا جدًّا هذا الصباح من بين هؤلاء الثلاثة ... لقد وصل الخطاب إلى الست «حسنية» حوالي الساعة الخامسة والنصف، ومعنى هذا أن الشخص المجهول غادر منزله حوالي الخامسة، أو الخامسة والربع، ومن الممكن أن نعرف هذا.

عاطف: أعتقد أنها مسألةٌ صعبة، حتى عليك يا «تختخ».

تختخ: سأقبل هذا التحدي يا «عاطف»، وسأخرج الآن، وأعود إليكم بعد ساعةٍ بالضبط، وقد حصلت على كل المعلومات اللازمة. ثم نظر في ساعته، وقال: إنها الثانية عشرة. وانصرف «تختخ» مسرعًا، وبقي الأصدقاء الأربعة يتحدثون.

وفي الساعة الواحدة تمامًا، سمع الأصدقاء صفارة «تختخ» تحت النافذة، فأطلوا جميعًا، ولكنهم لم يجدوا «تختخ»، لقد وجدوا ولدًا يرتدي ملابس صبي الجزار ... وقبل أن يقولوا كلمةً واحدةً قال الولد: لا داعي للدهشة ... إنني «تختخ» طبعًا، هل يمكن أن أدخل؟

عاطف: لم تعد والدتي، ولا الست «فتنة» بعد، ويمكنك أن تأتي.

صعد «تختخ» إلى حيث يجلس الأصدقاء، ولم يكن أي إنسان يستطيع أن يجد صلةً بين صبي الجزار المتسخ الثياب، وبين «تختخ» النظيف الأنيق.

قال «تختخ» وهو يجلس: لقد حصلت على المعلومامات المطلوبة كلها ... ولكن اللغز ازداد غموضًا.

مُحب: شيءٌ مدهش!

تختخ: فعلًا ... لقد تنكرت في ثياب صبي الجزار حتى أستطيع أن أتحرَّك بحريةٍ دون أن يلاحظني أحد، خاصةً الشاويش ... وببساطة جدًّا ذهبت إلى منزل الترزي «حسين» وسألت عنه، فقيل إنه استيقظ مبكرًا جدًّا وخرج ...

ولا يعرفون إلى أين ذهب؛ لأنه ليس في المحل ... أمَّا «أبو مناخير» كاتب المحكمة، فقد ذهبت إلى منزله، وقابلت أحد أولاده الصغار وهو يلعب أمام المنزل، فأعطيته قطعة شيكولاتة، وعرفت منه أن والده اعتاد الاستيقاظ مبكرًا لأن منزله بعيد عن المحطة، وعليه أن يقطع المسافة بين البيت والمحطة ماشيًا، ثم يركب القطار إلى القاهرة حيث يعمل، حتى يتمكن من الوصول في الموعد المناسب ... وهناك مفاجأة!

وصمت «تختخ» ليرى أثر كلامه على وجوه أصدقائه، ثم قال: لقد كانت الست «فتنة» في زيارة «أبو مناخير» هذا الصباح!

قال «عاطف»: الست «فتنة»! شيءٌ عجيب جدًّا. إنني أعرف أنها تستيقظ عادةً متأخرة!

تختخ: هذا ما حدث، وعلينا أن نعرف لماذا زارته اليوم — السبت — موعد إرسال الخطابات وفي هذا الوقت المبكر!

عاطف: لا بد أنها ستعود الآن، فقد حان موعد الغداء.

ولم يتم «عاطف» جملته حتى سمع الأصدقاء صوت جرس الباب يدق، فذهبت «لوزة» مسرعةً وفتحته، ووجدت أمامها الست «فتنة».

قالت «فتنة» وأنفاسها تتردَّد بسرعة: لقد تأخرت عليكم. على كل حال الأكل جاهز ... وسوف أسخنه فقط.

لم تترك «لوزة» الفرصة، ودخلت مع «فتنة» إلى المطبخ، وقالت ببراءة: لقد سمعتك هذا الصباح، وأنت تخرجين مبكرةً يا ست «فتنة».

نظرت «فتنة» إلى «لوزة» بحدةٍ ثم قالت: وما هو الغريب في ذلك؟ لقد اعتدت أن أذهب كل يوم جمعة إلى والدتي في «دار السلام» لزيارتها ... ولكن لم أستطع الذهاب أمس، وأنا أعرف الأستاذ «جمعة» الذي يسميه الناس «أبو مناخير»، وهو يسافر يوميًّا إلى القاهرة حيث عمله؛ لهذا ذهبت إليه هذا الصباح وسلمته لفةً من الطعام إلى والدتي، ليسلمها إلى شيال محطة «دار السلام»، وهو يعرف منزل والدتي، وسيوصله إليها ... هل هناك شيءٌ آخر تحبين معرفته؟

أحست «لوزة» بأنها أغضبت الست «فتنة» لسببٍ لا تدريه، فأسرعت إلى الأصدقاء حيث قصت عليهم ما سمعت. وانتهز «تختخ» فرصة انشغال «فتنة» في المطبخ، وتسلَّل خارجًا حتى لا تراه في ثياب التنكُّر ... ولكنها الْتفتت إليه، فلم يعرف إذا كانت رأته أم لا.

مفاجأةٌ غريبة

عندما اجتمع الأصدقاء في المساء، كانت هناك معلومات هامة قد حصل عليها «عاطف» بالمصادفة، جعلت كل الشبهات تتجه إلى «فتنة»؛ فقد حضر الشاويش إلى المنزل بعد الظهر وقابل «فتنة»، وتناقشا مناقشةً حادة. قال الشاويش لـ «فتنة» إنه عرف أن والدتها تسكن في نفس الشارع الذي تسكن فيه «سوسن» في «دار السلام»؛ فهي إذن تعلم ماضي الفتاة، وأنها اعتادت السفر إلى «دار السلام» كل يوم جمعة، وهو الموعد الذي ترسل فيه الخطابات المجهولة.

وقد بكت «فتنة» وثارت عندما سمعت هذا الكلام، وقالت للشاويش إنها ستشكوه لرؤسائه لأنه يتهمها بإرسال الخطابات المجهولة ... ولكن الشاويش أنكر أنه يتهمها بأي شيء.

قال «تختخ»: إن الشاويش أذكى من تصوُّرنا، لقد وصل إلى نفس النتائج التي وصلنا إليها، وقد سافر معنا إلى «دار السلام»، لعله يضبط مرسل الخطابات المجهولة، مثلما فكرنا تمامًا.

نوسة: أعتقد أن اللغز أصبح قريب الحل ... فقد حصرنا بحثنا في ثلاثة ... هم: «جمعة أبو مناخير» كاتب المحكمة ... و«حسنين» الترزي، و«فتنة» ... فمن هو أقرب الثلاثة إلى أن يقوم بهذا العمل؟

لوزة: أعتقد أن كاتب المحكمة هو الفاعل.

عاطف: هذا ممكن ... ولكن هناك شبهات قويةً تتجه نحو «فتنة».

تختخ: إن أمامنا الاختبار الأخير، وهو الحصول على نماذجَ للخطوط؛ فهذا سوف يفصل في توضيح الحقيقة، ويعرِّفنا من هو الفاعل ... وسأقوم غدًا بهذه المهمة.

قام «تختخ» في اليوم التالي مبكرًا، وركب دراجته، ثم اتجه إلى محل «حسنين» الترزي، وبأقدام ثابتة دخل المحل، وسأل عن «حسنين»، فقابله الرجل بالترحاب ... فقد تصوَّر أنه زبون جاء لتفصيل «بدلة».

وفعلًا، تظاهر «تختخ» بذلك، وطلب منه أن يأخذ مقاساته، وأن يحدِّد له نوع القماش وكم مترًا يحتاج إليها.

وبدأ الرجل يأخذ المقاسات، وقد فتح دفتره ليقيِّد فيه الاسم والمقاسات، وهذه كانت الفرصة التي يريدها «تختخ» حتى يرى خط الرجل في الدفتر، ولكن الرجل قال: عليك أنت أن تقيِّد المقاسات، وسأملي عليك أنا.

قال «تختخ» ببراءة: ألا تقيِّد أنت المقاسات يا أسطى «حسنين»؟

قال «حسنين»: لا ... عادةً الزبون هو الذي يقيِّد المقاسات أو صبي المحل؛ لأن يديَّ مشغولتان بأخذ المقاسات!

تضايق «تختخ»، خاصةً وهو يضيِّع وقته في أخذ مقاسات «بدلة» لن يفصلها ... وضاعت منه فترة هامة من الوقت قد يستغلها الشاويش في الوصول إلى حل اللغز.

أخذ «تختخ» ينظر في الدفتر، فلاحظ فعلًا أن الخطوط فيه مختلفة فتأكد من صدق الرجل ... ولكنه كان يريد بأي طريقةٍ أن يحصل على نموذجٍ لخطه ... فأخذ يفكر بسرعةٍ وهو يستدير كطلب الترزي، ويثني ذراعه ويبسطها.

انتهت المقاييس دون أن يصل «تختخ» إلى فكرة، وفجأةً خطرت له فكرة طيبة فقال للرجل: أرجو أن تكتب لي اسم محل الأقمشة الذي تفضل التعامل معه، حتى أشتري منه ...

وأخرج الرجل ورقةً صغيرةً وقال لـ «تختخ»: خذ اكتب أنت.

تضايق «تختخ» لفشل فكرته فقال للرجل: ولماذا لا تكتب أنت؟! رد الرجل بخجل: آسف جدًّا يا أستاذ ... فأنا لا أعرف كيف أكتب.

أحسَّ «تختخ» بالأسف لأنه أحرج الرجل ... وفكَّر أنه كان يتهمه بكتابة الخطابات المجهولة، وهو لا يعرف كيف يكتب ... وقرَّر «تختخ» أن يعتذر للرجل بطريقةٍ عملية بأن يشتري قطعة قماش فعلًا، ويفصِّلها عنده.

وهكذا خرج «تختخ» وقد تأكد من براءة الترزي، ولم يبقَ أمامه إلا كاتب المحكمة «أبو مناخير».

كيف يمكن أن يحصل على نموذجٍ لخط الرجل!

أخذ «تختخ» يفكِّر وهو يسير بدراجته في هدوءٍ قاطعًا شوارع «المعادي» دون أن يدري ماذا يفعل ... وفكَّر أن يعود إلى منزله ليعاود التفكير، وخاصةً أن «جمعة أبو مناخير»

ليس في «المعادي» الآن ... وأخيرًا استقر رأيه على أن يذهب إلى الأصدقاء، حيث يجتمعون عادةً في منزل «عاطف».

عندما وصل «تختخ» إلى منزل «عاطف»، كانت في انتظاره مفاجأة هامة؛ فقد وجد المنزل يموج بالحركة، وصوت بكاء يرتفع من المطبخ ... وصوت «أم عاطف» ... وهي تقول: لا داعي لهذا البكاء ... ولا تخافي شيئًا ... إن ما حدث قد حدث ... وسوف نستدعي الشاويش فورًا.

وسمع صوت الباكي يقول: تصوَّري يا سيدتي ... خطاب قذر لي أنا أيضًا ... إنني لم أفعل شيئًا في حياتي ... إنني أحب الناس فلماذا لا يحبني الناس؟

كان الصوت صوت «فتنة»، فصعد «تختخ» إلى الأصدقاء في الدور الثاني فوجدهم جميعًا في انتظاره، وعندهم معلومات هامة.

أسرع «عاطف» يقول: هل تعرف ماذا حدث؟

لقد وصل خطاب اليوم ... وإلى من تظن؟ إنه لـ «فتنة» التي تشتغل عندنا ... وصلها خطاب بدون طابع بريد.

تختخ: متى وصل الخطاب؟

عاطف: وصلها منذ ساعة تقريبًا ... أي حوالي الساعة التاسعة صباحًا.

تختخ: ألم ترَ الشخص الذي سلَّمها الخطاب؟

عاطف: لا، إنها تقول إنه قذفه من تحت باب المطبخ، وعندما فتحت الباب لم تجد أحدًا.

تختخ: ألم تروا أنتم أحدًا قريبًا من البيت منذ ساعة؟ فكَّر الأصدقاء جميعًا ثم قالوا إنهم لم يروا أحدًا مطلقًا يقترب من البيت منذ ساعة.

وفي هذه اللحظة سمع الأصدقاء صوت أقدام ثقيلة تقترب من باب البيت، فأدركوا أن الشاويش «فرقع» قد وصل، وقرَّروا أن يحضروا التحقيق الذي سيجريه مع «فتنة» ليروا أسلوبه في العمل.

وقف الأصدقاء قرب باب المطبخ، وكانت «أم عاطف» تحاول تهدئة «فتنة» التي كانت تبكي وتندب حظها. أمَّا الشاويش فقد وقف صامتًا وكأنه لا يدري ماذا يفعل.

وعندما رأته «فتنة» صاحت به: أنت ... أنت ... كنت تتهمني بأنني أرسل الخطابات ... والآن خذ اقرأ، اقرأ ما كتبه لي هذا الشخص السافل القذر ... والشتائم التي ملأ بها الخطاب.

قال الشاويش معتذرًا: اهدئي يا سيدتي، اهدئي من فضلك ... وأنا آسف ... ولكن القانون هو القانون ... ونحن نستدعي الناس ونسألهم لعلنا نصل إلى الحقيقة ... هذا هو الطريق الوحيد لمعرفة البريء من المجرم.

وتناول الشاويش الخطاب، وأخذ ينظر فيه، وكلما قرأ ... احمرَّ وجهه من الكلام الذي يقرؤه ... فتسلَّل «تختخ» بهدوء، وأخذ ينظر من خلف الشاويش ليتأكد من شكل الخط الذي بالخطاب ... كان هو نفس الخط الذي جاءت به كل الخطابات!

كان «تختخ» مائلًا إلى الأمام ليستطيع قراءة الخطاب، وفجأةً اختل توازنه، وحتى لا يسقط على الأرض، اضطُر إلى الاستناد على الشاويش الذي فوجئ بالحركة فلم يستطع حفظ توازنه هو الآخر، وسقط الاثنان على الأرض ... الشاويش تحت ... و«تختخ» فوق.

كان منظرًا غريبًا، فلم تتمالك «لوزة» نفسها وأخذت تضحك ... وانتقلت عدوى الضحك منها إلى بقية الأصدقاء ... فضحكوا جميعًا ... وبينما كان الشاويش يسب ويلعن الأولاد وتدخلهم في أعماله ... كان «تختخ» يحاول التسلُّل خارجًا، عندما سمع الشاويش يقول له: انتظر هنا ... إنني أريد أن أسألك بعض الأسئلة.

وقف «تختخ» احترامًا لممثل القانون، فقال الشاويش: إنني أريد أن أعرف صلتك بالمشتبه فيهم.

قال «تختخ» ببراءة: أي مشتبه فيهم يا سيدي؟

الشاويش صارخًا: هذا الولد الذي يوزع البريد، وذلك الولد صبي الجزار الذي كان يطوف أمس بالبيوت يسأل عن الذين استيقظوا مبكرين. إن هذين الولدين لهما صلة بك ...

ولا تنسَ أنك كنت يوم الجمعة عند صندوق البريد في «دار السلام» ... حيث تُرسَل هذه الخطابات المعلونة.

وقف «تختخ» مذهولًا أمام صراخ الشاويش، ووقف بقية الأصدقاء وقد لمعت عيونهم دهشةً وغضبًا.

قالت «فتنة»: نعم ... هذا الولد صبي الجزار كان هنا أمس، وقد رأيته يخرج من هذا الباب ... إنه صديقهم.

ابتسم «تختخ» بهدوءٍ وقال: برغم أن في إمكاني ألَّا أرد، إلا أنني أقول لك بكل صدق ... إنني لم أقابل صبي الجزار ولا صبي البريد في حياتي كلها ... فهما بالتالي ليسا صديقيَّ.

ثم انسحب «تختخ» وأشار إلى الأصدقاء أن يتبعوه.

الكاتب المجهول

عندما تجمَّع الأصدقاء في غرفة «عاطف» قال «تختخ» وهو يفكر بعمق: ما رأيكم؟ إن الترزي ليس له علاقة بالخطابات … و«فتنة» تسلَّمت خطابًا من الشخص المجهول … لم يبقَ إلا …

مُحب: لم يبقَ إلا «أبو مناخير». إنه بالتأكيد كاتب الخطابات … وعلينا أن نتصل فورًا بالمفتش «سامي»، ونطلب منه الحضور فورًا للقبض على الرجل قبل أن يحس بالخطر ويهرب.

تختخ: عليك يا «مُحب» أن تتصل بالمفتش «سامي» وتدعوه إلى الحضور، أمَّا أنا ففي حاجةٍ إلى نصف ساعة تفكير … فإن ذهني مرتبك جدًّا.

ذهب «مُحب» إلى الصالة، وطلب المفتش «سامي» وأخذ يحدثه، ولم يلتفت إلى دخول الشاويش الذي أخذ يستمع إلى المكالمة، وأحس أن المغامرين الخمسة سبقوه مرةً أخرى إلى حل اللغز، والوصول إلى كاتب الخطابات المجهول.

وبعد أن استمع إلى كل شيء، غادر الشاويش المنزل مسرعًا، وقد خطرت له فكرة مدهشة.

في هذه الأثناء كان «تختخ» قد فكر طويلًا، وأخرج نوتة مذكراته بضع مرات، وعندما دخل «عاطف» أخذه «تختخ» جانبًا، وأخذ يتحدَّث معه دون أن يسمع «مُحب» أو «نوسة» أو «لوزة» شيئًا ممَّا يقول؛ فقد عرف الثلاثة أن اللغز قد حُل، وأن القبض على «أبو مناخير» لن يأخذ وقتًا طويلًا.

وخرج «عاطف» و«تختخ» معًا فقالت «نوسة»: ما هي الحكاية؟ إن «تختخ» و«عاطف» يتصرفان بطريقةٍ غامضة.

دخل «عاطف» و«تختخ» إلى حيث كانت والدة «عاطف» جالسةً تقرأ الجرائد، فتحدَّث معها «تختخ» قليلًا، ثم عاد هو و«عاطف» إلى الغرفة التي بها الأصدقاء.

قالت «لوزة» بضيق: ماذا حدث يا «تختخ»؟ إنني أراك مشغول الفكر جدًّا ... وكأنك عثرت على شيءٍ جديد.

تختخ: أعتقد أنني حللت اللغز، ولكن أريد أدلة ... لا بد من أدلةٍ مادية لتثبت التهمة على كاتب الخطابات.

لوزة: ما معنى أدلة مادية يا «تختخ»؟

قال «تختخ» بلهجة العالم: إنها الأدلة المادية، أقصد الأدلة التي ليست مجرد كلام ... أدلةٌ ملموسة ... أي نستطيع لمسها بيدنا، مثل الأوراق والسجائر ... وبقية الأدلة التي كنا نجدها في الألغاز السابقة ... أمَّا هذه المرة فليس لدينا دليل مادي واحد ... سوى الخطابات ... ولكن أين القلم الذي كُتبت به هذه الخطابات ...؟ أين الأوراق التي يكتب عليها الكاتب المجهول؟ هذه هي أدلة الإثبات ... فأين نجدها؟

مُحب: ولكن يا «تختخ» الشرطة سوف تتولَّى هذه المسألة، فبعد القبض على «أبو مناخير» يمكن استجوابه، وتفتيش منزله، والعثور على الأدلة المطلوبة.

قال «تختخ» بغموض: «أبو مناخير» ... «أبو مناخير» ... اسمٌ مضحك، ولكنه ليس دليلًا يثبت تهمة ...

وفي هذه اللحظة قفز «زنجر» على قدمي «تختخ» وأخذ يلاعبه، فاتسعت عينا «تختخ» وكأنه عثر على ما كان يبحث عنه، ثم قال: «لوزة»، مطلوبٌ منك أن تبعدي «فتنة» عن المطبخ لبضع دقائق ... إنني في حاجةٍ إلى بضع دقائق فقط لا غير ... هل هذا ممكن؟

لوزة: سأحاول ...

تختخ: اذهب خلفها يا «مُحب»، فإذا وجدت «فتنة» قد غادرت المطبخ، فأطلق الصفارة المتفق عليها.

خرجت «لوزة» مع «مُحب»، ووقف «تختخ» و«عاطف» و«نوسة» و«زنجر» على استعداد، وبعد لحظاتٍ سمعوا الصفارة من الحديقة، فأسرع الثلاثة ومعهم «زنجر» إلى المطبخ الذي كان خاليًا.

قال «تختخ»: مطلوبٌ منكم العثور على حقيبة ... أو كيس ... أو ظرف كبير به بعض الأوراق والأقلام؛ إن هذه هي الأدلة المطلوبة.

لم يطل بحث الأصدقاء طويلًا؛ فقد استطاع «عاطف» العثور على كيسٍ من القماش الرخيص، مَخفيًّا داخل دولاب الأواني، ولم يكد «تختخ» يفتحه حتى صاح: لقد وجدتها ... وجدتها ... ثم خفض صوته حتى لا يسمعه أحد.

كانت الساعة قد قاربت الثالثة، فسمعوا صوت سيارة تقف بالباب، ثم سمعوا صوت المفتش «سامي» يسأل عنهم.

أسرع الأصدقاء إلى المفتش، فاستقبلهم بحماسةٍ وحرارة، خاصةً عندما دخلت «لوزة» صديقته المفضلة.

جلس الجميع في الصالون، ولم تمضِ لحظات، وقبل أن يتكلَّم أحدٌ، دخل الشاويش «فرقع» ومعه «أبو مناخير» كاتب المحكمة، حيَّا الشاويش المفتش تحيةً عسكرية ثم قال: تمام يا أفندم، هذا هو المتهم «جمعة» الشهير بـ «أبو مناخير»، وهناك أدلة على أنه الذي أرسل الخطابات المجهولة التي حيرتنا طويلًا.

قال المفتش: لقد سبقكم الشاويش هذه المرة يا «تختخ». لا بأس مرة لكم، ومرة عليكم.

قال «تختخ» بهدوء وهو يبتسم: آسف جدًّا يا سيدي المفتش، لقد وقع الشاويش في خطأ كبير، ويجب الاعتذار فورًا إلى الأستاذ «جمعة أبو مناخير» فهو لم يفعل شيئًا.

فتح الشاويش فمه كأن صاعقةً انقضَّت عليه، وقال متلعثمًا: غير ... غير ... غير معقول ... لقد سمعت «مُحب» وهو يحدثك يا سيدي المفتش، ويقول لك اسم المتهم ... وقد انتظرته على محطة القطار عند عودته من عمله، وقبضت عليه.

قال «تختخ»: هذا عقاب من يستمع إلى مكالمات الناس خلسة ... ولكن يا سيادة الشاويش، إن مرسل الخطابات المجهولة يقف الآن في الحديقة يستمتع برائحة الورد ... أرجو يا «عاطف» أن تستدعي الست «فتنة» من الحديقة.

بعد لحظاتٍ دخلت «فتنة»، وقد شحب وجهها، في حين كانت «أم عاطف» تنظر إليها في غضب. فقال «تختخ»: هذه هي كاتبة الخطابات المجهولة ... الست «فتنة»، وهذه هي الأدلة.

ثم فتح كيس القماش، وأخرج منه كراسةً من كراريس تعليم الهجاء والخط. ما كادت «لوزة» تراها حتى صاحت: كراستي ... كراستي الضائعة. قال «تختخ»: تمام، هذه كراستك التي سرقتها الست «فتنة»، لتتعلَّم فيها كيف تتهجَّى الكلمات التي ترسلها إلى الناس ... وهذا هو القلم الذي كانت تكتب به، وهذه رزمة من الأظرف البيضاء التي تُرسل إلى الناس.

أخذت «فتنة» تحتج وتبكي، ولكن «تختخ» ... لم يتوقف عن الكلام فقال: لقد نسينا جميعًا أن من يرتكب جريمةً لا بد أن يكون له فائدة أو مصلحة فيها ... وهو أول مبدأ من مبادئ البحث عن المجرم ... خطر لي أن أسأل نفسي عن صاحب المصلحة في إرسال الخطابات إلى فتاةٍ مسكينةٍ جاءت تساعد في العمل هنا بعد أن فقدت عملها وهي «سوسن». والخطاب الآخر أُرسل إلى الفتاة شقيقة «محفوظة» التي تعمل عند بعض الأغنياء. إن صاحب المصلحة يريد طرد الفتاتين من عملهما؛ ليعمل هو أو قريبٌ له مكانهما ...

وقد سألت «أم عاطف» فقالت لي ... وبدلًا من أن يكمل حديثه قالت «أم عاطف»: بعد أن تركتنا «سوسن» المسكينة عرضت عليَّ «فتنة» أن تحضر أختها لتعمل معها بدلًا من «سوسن» ولكني رفضت.

تختخ: وهناك مسألةٌ أخرى ... فالخط المكتوب به الخطابات ليس خطًّا جيدًا، ولكنه على كل حال ليس خط طفل ... فكاتبه كبيرٌ ولكنه لا يحسن الكتابة. أمَّا الأسلوب، فقد استطاعت «فتنة» أن تتعلَّم من قراءة المجلات والصحف كيف تكتب جملًا صحيحة ... لكن هناك شيءٌ ثالث ... أن «فتنة» كانت تعد خطابًا آخر ترسله إلى الأسرة التي تعمل عندها شقيقة «محفوظة» ليطردوها من العمل ... ولكنها أحست أن الشرطة تدخلت في الأمر فخشيت أن ترسله ... وهناك ...

ولكن قبل أن يكمل «تختخ» كانت «فتنة» قد انهارت تمامًا، وأخذت تردِّد: سامحوني ... إنني أخطأت ... ولكن سامحوني ... إني أريد أن أبقى معكم ...

ولكن هذه الكلمات لم تكن كافيةً لإصلاح الخطأ الذي ارتكبته، فطلبت منها «أم عاطف» مغادرة المنزل فورًا، كما طلب منها الشاويش أن تصحبه لكتابة محضر في القسم عن الحادث.

انتهت مغامرة الخطابات المجهولة بالاعتذار إلى «أبو مناخير»، وبدعوة للغداء عرضتها «أم عاطف» على المفتش، الذي وافق على إرسال سيارته لإحضار «سوسن» من «دار السلام»؛ لتحضر حفل الغداء الذي جلس فيه «تختخ» منتفخًا منتشيًا بالانتصار الذي حقَّقه المغامرون الخمسة للمرة السابعة.


هنداوي